المقاصد التربوية في وسيلة القدوة الحسنة

إعداد

الأستاذ الدكتور / عادل الصاوي أبو زيد

الأستاذ المساعد

في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

جامعة الأزهر

من ١١٥٣ إلى ١٢٢٦

Educational purposes in the way of good example

Preparation

Prof. DrAdel Al-Sawy Abu Zaid

Associate prof

In the Department of Da'wah and Islamic Culture

Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wa in Menoufia

Al-Azhar University

المقاصد التربوية في وسيلة القدوة الحسنة

عادل الصاوي عبد الغفار أبوزيد
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، شبين الكوم، جمهورية مصر العربية.
البريد الجامعي adelabuzaid.adv@azhar.edu.eg .

ملخص الدراسة

لمَّا كانت الوسائل في مجملها تعني الأفعال والأقوال التي يتوصّل بها إلى تحقيق المقاصد والغايات من ذات الفعل أو القول، أو ما يتوصل به الداعي إلى تطبيق مناهج الدعوة، وتحصيل ثمراتها سواء من أمور معنوية كالصفات الحميدة، والتفكير، والتخطيط، أو مادية كالرسائل، والكتب، والإذاعة، أو ما يتوصل به إلى المقصود وليس مقصودا بذاته، بدت المقاصد التربوية في وسائل الدعوة الإسلامية من الأهمية بمكان، خاصة وقد اشتهر عند الأصوليين انقسام أحكام الدعوة إلى وسائل، ومقاصد كما جاء في مصطلحاتهم، من مثل قولهم: الوسائل تتبع المقاصد، والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، والوسائل تسقط بسقوط المقاصد، والأمور بمقاصدها، لذلك أردت أن أسهم بدوري – من خلال هذا البحث – في إبراز المقاصد التربوية في وسيلة القدوة الحسنة.

قد اشتمل البحث على مجموعة من أهم النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

التربية بالقدوة الحسنة أحد أهم الوسائل الدعوية التي يحتاجها الداعية والمدعو على حد سواء؛ لأنها مقصد تربوي من مقاصد الدعوة في كل عصر،وأن التربية بالقدوة الحسنة تجسيد عملي لتحقيق منظومة الأخلاق الإسلامية على المستوى الفردي والجماعي، كما أنها أحد العناصر الأساسية لرقي وتنمية الدول والمجتمعات.وأن القدوة الحسنة هي التي تظهر في ميدان التأثير والتأثر، بحيث لا تعد القدوة الحسنة كذلك إلا إذا تجلت في ميدان التطبيق العملي للفرد والمجتمع تأثيرًا وتأثرًا، وحينها تصبح القدوة الحسنة أحد أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، التربوية، الوسيلة، القدوة، الحسنة .

Educational Purposes In The Way Of Good Example

Adel Al-Sawy Abdel-Ghaffar Abu Zaid
Department Of Da'wah And Islamic Culture, Faculty Of Fundamentals Of Religion And Da'wa, Al-Azhar University,.
E mail/ adelabuzaid.adv@azhar.edu.eg

Abstract:
Since the means in their entirety mean the actions and sayings that lead to the realization of the goals and objectives of the same act or word, or what the caller to implement the methods of the call reaches, and collect their fruits, whether from moral matters such as good qualities, thinking, planning, or material things such as messages, books, broadcasting, or what leads to the intended and not intended in itself, the educational purposes in the means of Islamic call seem to be of great importance, especially when it became famous among the fundamentalists to divide the provisions of the call into means , and purposes as stated in their terminology, such as their saying: The means follow the purposes, and the means to the best purposes are the best means, and the means fall with the fall of the purposes, and matters with their purposes, so I wanted to contribute in my role - through this research - in highlighting the educational purposes in the way of good example.
Since the means in their entirety mean the actions and sayings that lead to the realization of the goals and objectives of the same act or word, or what the caller to implement the methods of the call reaches, and collect their fruits, whether from moral matters such as good qualities, thinking, planning, or material things such as messages, books, broadcasting, or what leads to the intended and not intended in itself, the educational purposes in the means of Islamic call seem to be of great importance, especially when it became famous among the fundamentalists to divide the provisions of the call into means , and purposes as stated in their terminology, such as their saying: The means follow the purposes, and the means to the best purposes are the best means, and the means fall with the fall of the purposes, and matters with their purposes, so I wanted to contribute in my role - through this research - in highlighting the educational purposes in the way of good example.

The research included a set of the most important results, which can be summarized as follows: Education by good example is one of the most important advocacy tools needed by both the preacher and the supplicant. Because it is an educational purpose of the purposes of the call in every age, and that education by good example is a practical embodiment of achieving the system of Islamic morals at the individual and collective level, as it is one of the basic elements for the advancement and development of countries and societies. Good deeds as well, unless it is manifested in the field of practical application of the individual and society in influence and influence, and then the good example becomes one of the most important factors for the success of the Islamic call.

Keywords: Purposes; Educational; Means; Example; Good.

مقدمة

إنه من الأمور المسلم بها في وسيلة القدوة الحسنة أنها غنيَّة بالعديد من المقاصد التربوية ما دام قد طالع المدعو قدوة بحق، وهذا يعطي مدلول الثقة فيها كوسيلة دعوية، إذ إنها تستقي منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وسير الدعاة المصلحين والمرشدين المربين، ففي القرآن الكريم توجيه إلى الاقتداء بهدي الرسل والأنبياء السابقين، قال (ﷻ): ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[١]، والآية توجيه للنبي (ﷺ) بالاقتداء بهؤلاء الذين بقوا دون موكب الإيمان، وهم الذين هَداهم الله، وهُداهم الذي جاءهم من الله فيه القدوة لسيدنا رسول الله (ﷺ) وإذا كان الأمر كذلك فأمته تبع له فيما شُرع له، وأمر به.

وإذا كانت الآية السابقة أمرًا لسيدنا رسول الله (ﷺ) بالاقتداء بالسابقين فقد أُمرنا -دعاة ومدعوين- بالاقتداء بسيدنا رسول الله (ﷺ) قال (ﷻ): ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[٢]، والآية أصل كبير في التأسي بسيدنا رسول الله (ﷺ) "فإن اتباع أقواله وأفعاله وأحواله، كل ذلك علامة شاهدة على الحب الصادق لسيدنا رسول الله (ﷺ)"[٣]، فعن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله (ﷺ): ((يَا بُنَيَّ، إِنْ

---

(١) سورة الأنعام من الآية ٩٠.

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٢١.

(٣) واجبات الأمة نحو كاشف الغمة ﷺ د/ حلمي عبدالمنعم صابر، صـ٥٨، هدية مجلة الأزهر عن شهر صفر ١٤٤٤هـ.

قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ))[1].

وهذا يعطي المعنى الثاني لتأكيد صدق النتيجة في وسيلة القدوة الحسنة، حيث تستلهم مناهجها ومفاهيمها التربوية الصالحة من السنة النبوية، ومن السيرة العطرة لإمام الدعاة وقدوتهم (ﷺ)، ناهيك عن سير الرجال، وأخلاق الصالحين ومواقفهم التي سُجِّلت في تاريخ البشرية بمداد من نور، وستبقى شاهدة لهم ما دام سجلها الخالد باقيًا ما بقيت نفس تنبض.

ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع: أن كثيرًا من الباحثين تناولوا موضوع القدوة الحسنة من حيث أنها وسيلة من وسائل الدعوة فقط.

لكن لم يتطرق أحد منهم إلى المقاصد التربوية في هذه الوسيلة الدعوية، الأمر الذي فرض نفسه على ساحة الحقل الدعوي.

منهج الدراسة:

أولا: المنهج الاسترادي

الذي يقوم على توثيق المعلومات البحثية واستردادها من مصادرها الأصيلة بأمانة علمية، وهو ما يعرف أيضًا بالمنهج التاريخي لاسترداد ما في التاريخ الماضي، كما يعرف بالمنهج

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح رقم (٢٦٧٨)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

التوثيقي، وهو: "المنهج الذي يقوم على توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدرًا للحكم"(١).

ثانيا: المنهج الاستدلالي

حيث أقمت الدليل على جميع القضايا التي تخص موضوع الدراسة، وقمت بشرح وتحليل الأحاديث التي سيقت للاستدلال على شيء من ذلك، كما قمت بتدعيم البحث ببعض آيات القرآن الكريم التي لها علاقة بموضوع البحث، مع ذكر تفسيرها غالباً، فالمنهج الاستدلالي: "منهج يبدأ من قضايا مبدئيّة مسلّم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضّرورة، دون الالتجاء إلى التّجربة. ويتمّ هذا بواسطة القول، أو بواسطة الحساب"(٢).

ثالثا: المنهج التحليلي

وهو يقوم على دراسة المشكلات العلمية المختلفة تفكيكًا "التفسير"، أو تركيبًا "الاستنباط"، أو تقويمًا "النقد"، من أجل الوصول إلى حلول علمية وعمليه لهذه المشكلات"(٣)، حيث قمت بالعرض والتحليل للنقاط الهامة موضع الدراسة، وعملت على استخراج ما في النص من إشارات متصلة بموضوع البحث من قريب أو بعيد، بطريقة تحليلية يُمكن من خلالها تحقيق الأهداف اعتماداً على عمل

---

(١) مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/ حلمي عبد المنعم صابر، صـ ٢٦، ط. مكتبة الإيمان ط ٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

(٢) مناهج البحث العلمي في الإسلام، عبد الرّحمن بدوي، صـ١٨-١٩ ط. وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٣، ١٩٧٧م.

(٣) أبجديات البحث في العلوم الشرعية د/ فريد الأنصاري، صـ٩٦، ط. منشورات الفرقان، الدار البيضاء – المملكة المغربية، ١٤١٧ه-١٩٩٧م.

منضبط ومرتب للأجزاء التي يتألف منها النظام كله، بهدف الوصول إلى المقاصد والغايات.

رابعاً: المنهج الاستنباطي

وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى المقاصد والغايات التي تتوقف على طبيعة الدراسة، حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج[١].ويقصد به: "استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة"[٢].

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:

أولاً: عزوت الآيات القرآنية إلى السور التي وردت فيها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكر أقوال بعض أئمة التفسير إن دعت الحاجة، كما قمت بتخريج جميع الأحاديث النبوية الواردة في البحث تخريجًا علميًا، مع الحكم عليها إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

ثانيًا: حرصت على جمع المعلومات من مصادرها ومراجعها الأصيلة مباشرة، وربما رجعت إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

---

(١) مناهج البحث العلمي د/ عبد اللطيف محمد العبد، صـ٥٧، ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ١٣٩٨ه-١٩٧٩م.

(٢) التعريفات للإمام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، صـ٢٢، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

ثالثًا: اعتمدت في هذه الدراسة على مراجع ذات صلة وثيقة بأطروحة البحث لزيادة التوضيح والبيان.

رابعًا: التزمت الأمانة العلمية، فنسبت كل قول إلى قائله، وإن كان بتصرف أشرت إلى ذلك، مع كتابة اسم الكتاب، ثم المؤلِّف، ثم المحقق إن وجد، ورقم الجزء إن وجد، والصفحة، ومكان وتاريخ الطبع إن وجد، وهذا عند ذكر المرجع لأول مرة، واستغنيت باسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة بعد ذلك حينما يتكرر الرجوع إلى نفس المرجع مع الإشارة إلى أنه مرجع سابق مستخدمًا هذا الرمز (م. س).

خامسًا: ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم ما لم يكونوا مشهورين، وذلك بالرجوع إلى كتب الطبقات والتراجم والتواريخ، كما قمت ببيان الكلمات الغريبة من كتب شروح السنة النبوية ومعاجم وقواميس اللغة.

سادسًا: قمت بترتيب المصادر والمراجع في نهاية البحث ترتيبًا أبجديًا، بادئاً باسم المُؤلَّف ثم المؤلِّف، مع الإشارة إلى رقم الطبعة ومكانها وتاريخ الطبع إن وجد.

اقتضت طبيعة العمل في هذا البحث تقسيمه إلى خمسة مباحث تسبقها مقدمة، كما زيَّلته بخاتمة، يتبعها ثبت المصادر والمراجع، ففهرست الموضوعات، وعلى هذا فقد جاء البحث مرتَّباً على النحو التالي:

العنوان: (المقاصد التربوية في وسيلة القدوة الحسنة)

مقدمة:

المبحث الأول: نعت القدوة بالحسنة.

المبحث الثاني: التأثير والتأثر بالقدوة الحسنة.
المبحث الثالث: التربية بالقدوة الحسنة.
المبحث الرابع: مطابقة المقام والمقال في القدوة الحسنة.
المبحث الخامس: الاقتداء بأهل الهدى والرشاد.

الخاتمة وتشتمل على:
أهم النتائج.
أهم التوصيات.
ثم ثبت المصادر والمراجع.
ففهرست الموضوعات.

هذا، وقد تحريت الأمانة في العرض، وقدَّمت الأدلة، واستخدمت الثوابت الأكاديمية في البحث، وأسأل الله (ﷻ) أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي وفي ميزان حسنات كل قارئ له يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا، وما كان من توفيق في بحثي هذا فمن الله ذي الفضل والمنة، وإلا فمني ومن الشيطان، ولله صفات الكمال والجمال، فلا أدَّعي العصمة من الخطأ بل أقول مقالة سيدنا عبد الله بن مسعود (ﷺ): ((فَإِنْ يَكُ صَوَابًا، فَمِنَ الله (ﷻ)،وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً، فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ (ﷻ) وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ))[1].

(١) مسند أحمد، مسند عبدالله بن مسعود، ح رقم (٤٢٧٦)، وهو حديث صحيح.

تحرير مصطلحات عنوان البحث

أولا: المقاصد التربوية

هذا المصطلح مركب تركيبًا إضافيًا، أي: مكوَّن من لفظتين: المقاصد – التربوية.

أما المقاصد لغة: فهي جمع مقصد، وهو مصدر ميمي مشتق من قَصَدَ يقصد، ولها معان متعددة أحدها: يدل على إتيان شيء وأَمَّه، أي: قَصْدِه، والثاني: يدل على اكتناز في الشيء، والثالث: الامتلاء والتمام[١]، والقصد: الاعتماد والأَمَّ، ويأتي بمعني: استقامة الطريق[٢] ومنه قوله تعالي: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩ ﴾[٣]، ولها معان أخري إلا أن أصل معانيها هي: أَمَّ الشيء وإتيانُه وإرادته، والتوجه إليه.

أما المقاصد اصطلاحًا

فقد تعددت التعريفات لمصطلح المقاصد كمصطلح دعوي، أو كمصطلح يرتبط بالشريعة، ومن هذه التعريفات:

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٩٦/٥، ط. دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ج٣٥٣/٣ ، ط. دار صادر، ط٣، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ.

(٣) سورة النحل الآية ٩.

الأول: هي: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"(١).

الثاني: هي: "المعاني والحكم التي راعاها الشارع في التشريع من أجل تحقيق مصالح العباد"(٢).

الثالث: هي: "الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن الكريم"(٣).

وعرفها الإمام القرافي –رحمه الله– بما نصه: "المقاصد هي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها"(٤)، وهذه التعريفات تدور حول كون المقاصد تمثل غايات وأهداف وأغراض ومعاني.

والتربية في اللغة

جاء في لسان العرب: "ربا: رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زَادَ ونَمَا، وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته(٥).

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب بن الخوجة، ج٢/٢١، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، لمحمد سعيد بن أحمد اليوبي صـ٣٨، ط. دار ابن الجوزي، ١٤٤٣ه.

(٣) مقاصد المقاصد، لأحمد الريسوني، ج١/١١، ط. المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٩٩٥م.

(٤) أنوار البروق في أنواء الفروق للإمام القرافي، ج٢/٥٩، ط. عالم الكتب، بدون تاريخ.

(٥) لسان العرب لابن منظور، ج١٤/٣٠٤، مادة (ربا) (م. س).

فالتربيـــة إذاً في اللغـــة: تدور في إطار النمو والتنشئة والزيـــادة، والتدرج في تنمية الشيء مطلقًا حتى يبلغ ما قدر له منها؛ وهـــذا المعنى هو الغالب الذي اتفقت عليه معاجم لغة الحرف والكلم.

وأما التربية اصطلاحاً

فقد عرفها أبو البقاء الكفوي بأنها: "تبليغ الشيء إلى كمالـــه شيئا فشيئا"(١)، وهو ما ذهب إليه الإمام المناوي أيضاً بقولـــه: "إن التربية إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمـــام"(٢)، وهـــي بهـــذا المعني لا تخرج عن كونها تنمية قدرات الإنسان ومهاراته بحيـــث يصبح عنصرا نافعا لنفسه ولغيره.

ومن تعريفاتها أيضاً أنها: "ذلك الجهد الذي يبذل فـــي ســـبيل مساعدة الكائن البشري على كشف وتفتـــيح وتنميـــة اســـتعداداته ومواهبه وميوله وقدراته، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى ما فيه خيره وخير مجتمعه، وإحداث التغيرات المرغوبة اجتماعيا وروحيا فـــي سلوكه، وإعداده للحياة الاجتماعية الناجحة"(٣).

وعليه: فإن مفهوم المقاصد التربوية مركب وصفي يقصد به تلـــك المعاني والأهداف أو الجوانـــب التربويـــة المســـتفادة والغايـــات المقصودة.

---

(١) الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصـــري، صـــ٤٨٤، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : محمد رضوان الداية، صـــ١٦٩، ط. دار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا، ١٤١٠هـ.

(٣) فلسفة التربية الإسلامية لمحمد التومي الشيباني، صـــ٧١ ، ط. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط٥، طرابلس – ليبيا، ١٩٨٥م.

ثانيا: الوسيلة

الوسيلة لغة: جاء في لسان العرب: "وسل: الوسيلة: المنزلة عند الملك، والوسيلة: الدرجة، والوسيلة: القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله"(١)، وفي مختار الصحاح: "الوصلة والاتصال، وهي في الأصل: ما يُتوصل به إلي الشيء ويُتقرب به، يقال: وسل إليه وسيلة وتوسل"(٢).

وعليه: فالوسيلة إذاً في الإطلاق اللغوي شيء حسي أو معنوي يتقرب به إلى مقصود ما، ويُطلب به، ويُتوصل به إليه، فشأنه أن يكون محققاً لمقصود الطالب، ومقرباً للمطلوب، محبوباً لديه، خاصة إذا كان هذا المطلوب ذاتاً.

أما الوسيلة اصطلاحاً

فهي نفس المعني اللغوي، وهو ما يظهر من دراسته، فهي ما يتقرب به إلى الغير، ويُتوصل به إلي المقصود، قال الإمام القرطبي–رحمه الله–: "الوسيلة: هي القربة التي ينبغي أن يُطلب بها"(٣)، أي: يطلب بها شيء ما، وقال الإمام النسفي –رحمه الله–:

---

(١) لسان العرب لابن منظور، جـ١١ صـ٧٢٤ مادة (وسل)، (م. س).

(٢) مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت : ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، صـ٣٣٨، ط. المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، جـ٦ صـ١٥٩ ، عند تفسيره لقوله (ﷻ): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة: من الآية ٣٥، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

"الوسيلة: هي كل ما يتوسل به. أي: يتقرب من قرابة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله (ﷻ) من فعل الطاعات وترك السيئات"(١)، وقال ابن كثير –رحمه الله–: "الوسيلة: هي التي يُتوصل بها إلى تحصيل المقصود"(٢).

وعليه: فإن الوسيلة في المصطلح الدعوي هي: مجرد أداة توصيل، فيها معنى التقرب بالشيء، والرغبة إلى الآخر من خلالها، وهى ليست غاية في ذاتها، كما أنها تستمد شرفها ومكانتها من شرف الغاية التي تستخدم فيها، وفي ضوء هذا البحث نُعرِّج على واحدة هي أهم الوسائل العملية ألا وهي وسيلة القدوة الحسنة.

ثالثا: القدوة الحسنة

هذا المصطلح مركب إضافي يتكوَّن من لفظتين: القدوة – الحسنة:

أولاً: تعريف القدوة

القدوة لغة: هي بالضم أو الكسر، تقال لما يُقتدي به يُقال: "قِدْوة، وقُدْوة، والقُدوة والقِدوة: الأسوة، وهي ما تسنَّنْت به(٣)، يقال: فلان قدوة يُقْتدى به ويتأسى به(٤)، وقال الأزهري: "هي مشتقة من الجذر اللغوي "القدْو"، وهو أصل بنائها الذي يتشعب منه تصريف

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي جـ١ صـ٤٠١، عند تفسيره لقوله (ﷻ):(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، ط. دار الجيل.

(٢) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، جـ٢ صـ٥٤، ط. مكتبة أسامة الإسلامية.

(٣) لسان العرب لابن منظور، جـ١٥ صـ١٧١، مادة (قدا)، (م. س).

(٤) السابق نفسه .. مادة (قدو).

الاقتداء"[١]، وجاء في معجم مقاييس اللغة: "القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل علي اقتباس بالشيء واهتداء ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره. من ذلك قولهم: هذا قدى رمح، أي قيسه. وفلان قدوة: يقتدى به"[٢]، وقال الجوهري في مادة: "قدا": وقد يُضم فيقال: قُدوة وقِدوة وقِدَة"[٣]

وعليه: فإن الناظر في المعاني اللغوية للقدوة يجدها بالضم والكسر، وهما لغتان تدوران حول الاقتداء والتأسي والتسنن وموافقة الغير سواء في ذاته أم حاله.

أما القدوة اصطلاحاً

فلها عدة تعاريف، أهمها:

الأول: "هي المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل"[٤].

الثاني: "هي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل"[٥].

الثالث: "هي ترجمة عملية واقعية للمبادئ والأفكار تستطيع أن تجمع الناس حول المثل الأعلى"[١].

---

(١) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيقي/ الأبياري، جـ٩ صـ٢٤٤ ط٣ دار الكتاب العربي، بيروت سـ١٩٦٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ٥ صـ٦٦ ط. دار الجيل، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) مختار الصحاح للجوهري جـ٦ صـ٢٤٥٩ مادة (قدا).

(٤) المدخل إلي علم الدعوة د/ محمد أبوالفتح البيانوني، صـ٢٧١ ، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حبنكه، صـ٢١٤ ، ط. دار القلم، ط ٢، دمشق - سوريا، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

وعرفها الراغب الأصفهاني –رحمه الله– بأنها: "الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبحاً، وإن سارًّا وإن ضارًّا"، ولهذا قال (ﷻ): ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢)(٣).

وعليه: فالقدوة في معناها الاصطلاحي هي تمثيل واقعي وترجمة حقيقية للفطرة الإسلامية السوية، أوهي: اتباع الغير الذي يدعو إلى فضائل الأخلاق والكمالات السلوكية وقد وُصِفَ بها في مقامه ومقاله.

ثانياً: تعريف الحسنة

أما في اللغة: فقد جاء في لسان العرب: الحسن: ضد القبح ونقيضه، وهو نعت لما حسن؛ والجمع محاسن وحسان، يقال: حسن يحسن، تحسينا، فهو محسن، والمفعول محسن، وحسن الله خلقه: جمله وزينه(٤).

وأما الحسنة اصطلاحاً

فلقد عرَّف الكفوي الحسن بقوله: "الحسن هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس، وقيل: الحسن: هو ما لو فعله

---

(١) القيم الإسلامية والتربية د/ علي خليل أبو العينين، صـ١٤١، ط. المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٢) سورة الأحزاب الآية٢١.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، صـ١٨، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.

(١) لسان العرب لابن منظور، جـ١٣ صـ١١٤، (مادة حسن)، (م. س).

العالم به اختيارا لم يستحق ذما على فعله، والقبيح: هو ما لو فعله العالم به اختيارا يستحق الذم عليه"[١]، وعرفه الجرجاني بأنه: "كون الشيء ملائمًا للطبع، كالفرح، وكون الشيء صفة كمال، كالعلم، وكون الشيء متعلق المدح، كالعبادات، وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل"[٢].

وعليه: فالقدوة الحسنة هي النموذج الأمثل لانعكاس الصورة الحقيقية لمنهج الإسلام في مرايا الباحثين عنه أو السالكين له.

(١) الكليات للكفوي، صـ٤٠٢، (م. س).

(٢) التعريفات للجرجاني، صـ ٨٧، (م. س).

المبحث الأول نعت القدوة بالحسنة

إذا كان الوصف بـ"الحسنة" شرطًا رئيسًا في أسلوب الدعوة بالموعظة والجدال، فهو كذلك شرط رئيس في وسيلة الدعوة بالقدوة، وهذا هو السر في نعت الأسوة بالحسنة في القرآن الكريم، لأن القدوة بدون حسنة هي واحدة من العقبات في طريق الدعوة، ونحن مأمورون بمخالفة ما يخالف الدعوة الحسنة-وهذا في حق الداعية أشد- وهو ما جاء التأكيد عليه، ولفت الانتباه إليه، قال (ﷻ): ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وإذا نظرنا إلى القدوة الحسنة كوسيلة من وسائل تبليغ الدعوة ونشرها في مطلع الدعوة لرأينا كيف أثرت في نفوس المدعوين، بل كانت منهج حياة حقق بالحسنى ما لم يحققه السيف والنبل، وكثيرا ما جاءت أحاديث رسول الله (ﷺ) تحث على الاقتداء منعوتًا بالحسنى دون غيرها، ولقد كان الرسول (ﷺ) قدوة طيبة لأصحابه يقتدون به في أخلاقه ومعاملاته وسلوكه، بل في جوانب حياته كلها، ومن ثم اعتدلت أخلاقهم وقويت عقائدهم واستقامت حياتهم، ونفع الله بهم البلاد والعباد.

ولطالما كانت وصية قدوتنا الأعظم سيدنا رسول الله (ﷺ) لأصحابه أن يقتدوا بهدي الصالحين وأن يُحيوا ذكرهم كأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وغيرهما من الصحابة، فعن حذيفة بن اليمان (ﷺ) قال: ((كنا جلوسا عند النبي (ﷺ) فقال: إني لا أدري ما

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

قَدْرُ بقائي فيكم فاقتدوا مِن بعدي –وأشار إلى أبي بكر وعمر– واهتدوا بهدْي عمّار وما حدّثكم ابن مسعود فصدّقوه))[١]، ولقد وعى الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم– الدرس جيدا وانطلقوا متَّبعين الهدي في غير اعوجاج، وكانوا هداة خير لبني أقرانهم ولمن بعدهم إلى يوم الدين.

وها هو ابن مسعود (ﷺ) يقول: قال رسول الله (ﷺ): ((اقتدوا باللذَيْن من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدْي عمّار، وتمسَّكوا بعهد ابن مسعود))[٢]، فلابد من وجود القدوة الحسنة التي تنجح في رسالة الدعوة وتحقق آمال الداعي وتذهب بالمدعو إلى حيث المحاسن والمحامد وجميل العادات.

ولله در علي بن زيد القائل:

عَن المرْء لا تَسَلْ وَسَلْ عَنْ قَرينهِ *** فكُلُ قَرينٍ بالمُقارن مُقْتَدِ[٣]

وهكذا تظهر وسيلة القدوة الحسنة التي عالجت قساة العرب بل تعدت حتى أصحاب الديانات الأخرى، وظل النبي القدوة بسيرته العطرة حياة زاخرة بالنفع والعطاء، حتى مع مَن آذوه وحاولوا النيل منه، فلم ينتقم لنفسه قط، بل كان رسول هداية ونبي رحمة (ﷺ)، وها هو ملك الجبال الذي أرسله الله (ﷻ) إلى رسول الله (ﷺ)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه أبواب: المناقب، باب مناقب: عمَّار بن ياسر وكنيته أبو اليَقْظَان (ﷺ) ح رقم (٣٧٩٩)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه أبواب: المناقب، باب: مناقب عبدالله بن مسعود (ﷺ) ح رقم (٣٨٠٥)، وقال هذا حديث غريب.

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ)، ط: دار الجيل، بيروت – لبنان، ج٤/١١٦٤.

يوم الطائف[١] حين عمد النبي (ﷺ) إلى سادة أهل الطائف يعرض عليهم نفسه، ويشكو إليهم ما انتهك منه قومه، فما كان منهم إلا أنهم ردوا عليه أقبح رد[٢]، لكنه (ﷺ) كان قدوة حسنة في الصبر والجلد والعفو والصفح، فتحمل مشاق الدعوة وصبر على أثقالها ليبقى قدوة حسنة، ويبقى هكذا أمام الدعاة إلى الله (ﷻ) إلى يوم القيامة.

لقد سألت عائشة –رضي الله عنها– النبي (ﷺ):((هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟[٣]، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَا لِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ[٤]، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ

(١ في شوال سنة عشر من المبعث، السيرة النبوية: لابن هشام، جـ١ ، صـ ٩٧، ط. دار الحديث بالقاهرة.

(٢) ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، جـ٦، صـ٣٥٢، (م. س).

(٣) المراد: غزوة أحد، لما كان لها من أثر لا يُنسى في حياة المسلمين، وهذا ما دفع أم المؤمنين إلى التعريض بها في هذا الموقف، وكانت في العام الثالث للهجرة، السيرة النبوية: لابن هشام جـ٢، صـ٧٦، (م. س).

(٤) وهم: "يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد يا ليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح" فتح الباري: ابن حجر، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، جـ ١، صـ ٤١٩، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِب[١]فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟[٢] فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))[٣].

إنها القدوة الحسنة التي تُرسِّخ لتحقيق مبادئ الأمن والسلم العالميين، وهو نوع جدير بالأثرة في نفس المتلقي أو المدعو، ويُساعد على ترسيخ قيم الدعوة الإسلامية ومبادئها، ويُحقق مقاصدها وغاياتها ولو بعد حين، وهكذا كان النبي (ﷺ) قدوة لأصحابه في الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع الحاجة إلى المخاشنة، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ((اسْتَأْذَنَ رَهَطٌ مِن اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَقَالوا: السَّامُ عَلَيكُم، فَقَالَت عَائِشَةُ: بَل عَلَيكُم السَّامُ وَاللَّعنَةُ، فَقَالَ

---

(١) هو: ميقات أهل نجد، ويقال له قرن المنازل، وهو على بُعد يوم وليلة من مكة، وأفاد ابن سعد أن مدة إقامته (ﷺ) بالطائف كانت عشرة أيام. فتح الباري: لابن حجر جـ٦، صـ٣٥٢، (م. س).

(٢) الأخشبين: "هما جبلا مكة أبو قبيس، والذي يقابله، وكأنه قعيقعان. وقال الصغاني بل هو الجبل الأحمر الذي يشرف على قعيقعان،... وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما، والمراد بإطباقهما أن يلتقيا على مَنْ بمكة، ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقا واحدا" فتح الباري لابن حجر جـ٦، صـ٣٥٣، (م. س).

(٣) أخرجه البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، ح رقم (٣٢٣١).

رَسُولُ الله (ﷺ): يَا عَائشَةُ إنَّ اللهَ يُحبُ الرِّفقَ في الأمْر كُله، قَالَت: أَلَم تَسمَع مَا قَالوا؟ قَالَ: قَد قُلتُ: وَعَليكُم))[١].

وفي رواية عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ((أَتَى النَّبيَّ (ﷺ) أُنَاسُ مِن اليَهُودِ، فَقَالوا: السَّامُ عَليكَ يَا أَبا القَاسِم، فَقَالَ: وَعَليكُم، قَالَتْ عَائشَةُ: قُلتُ: عَليكُم السَّامُ وَاللَّعنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): يَا عَائشَةُ لَا تَكوني فَاحِشَة، فقَالَت: أمَا سَمِعتُ مَا قالوا؟ فَقَالَ: أَوَ لَيسَ قَد رَدَدتُ عَليهِم الذي قَالوا؟ قُلتُ: وَعَليكُم))[٢]، وفى أخرى: ((...فَفَطِنَت بِهِم عَائشَةُ فَسبَّتْهُم، فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): مَه يَا عَائشةُ فَإنَّ اللهَ لاَ يُحِبُ الفُحشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَزَادَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَاۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ٨ ﴾[٣]))[٤]، وهذا المنهج النبوي الكريم في تقديم القدوة من نفسه يجب أن يكون زادا للدعاة إلى الله (ﷻ)، بل الأولى أن يكون منهج حياة في الاقتداء والتأسي بسيدنا رسول الله (ﷺ) واتباع الحسنى في منهج الدعوة، وخاصة في تربية النشء في ظل مؤثرات داخلية وخارجية تحاول هدم ما تبقى في المجتمعات من بقايا الصالحين.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب: السلام، باب: النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ح رقم (٢١٦٥)، (م. س).

(٢) أخرجه مسلم كتاب: السلام، باب: النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ح رقم (٢١٦٥)، (م. س).

(٣) سورة المجادلة من الآية ٨.

(٤) أخرجه مسلم كتاب: السلام، باب: النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، ح رقم (٢١٦٥)، (م. س).

لقد كان: "لتنوع الوسائل التربوية أثره الفاعل في تربية النشء، لأنه يتناسب مع اختلاف نوع المتلقي ومزاجه، كما أن إلمام المربي ووعيه بتلك الأساليب من الأهمية بمكان، لأنه لا يستطيع أن يربي الأجيال دون استخدام وسائل تربوية متعددة، تمتلك قوة في التأثير والتأثر، وتأتي وسيلة القدوة الحسنة في طليعتها"(١).

إن وسائل الدعوة كثيرة ومتنوعة حتى لا يُصاب المرء بالسآمة والنَّصب – إذا ما التزم نوعًا واحدًا –، وهي في مجملها: "أساليب تربوية أصيلة ومعاصرة، فأصالتها تتمثل في امتداد جذورها إلى أربعة عشر قرناً من الزمان أو يزيد، كما أنها معاصرة تناسب العصر الحالي، وكل عصر"(٢)، والقدوة الحسنة واحدة من أهم وسائل التربية، لأنها تتفق مع طبيعة النفس الإنسانية التي جُبلت على حب التقليد والمحاكاة، ناهيك عن سهولة ويسر اكتساب الخبرات والكفاءات من خلالها، وليس ذلك فحسب، بل هي تمتاز بكونها مُشَاهَدة ومُماثلة ومُجسَّدة أمام المدعوين والمتلقين مما يؤكد على قوة التأثير بها.

وبذلك يتضح لنا جليًّا سر النعت بالحسنة للقدوة كوسيلة هامة تحقق مصالح البلاد العباد، وهي في الحقيقة تتآخى مع مقاصد الدعوة وغاياتها، إذ إن الكثيرين من أهل العلم والفقه يؤكدون: "إن الشريعة شرعت لمصالح العباد، وحفظ مصالحهم ودرء مفاسدهم،

---

(١) ينظر: مدخل إلى التربية الإسلامية د/ عبدالرحمن بن عبدالخالق بن حجر الغامدي صـ١٨٤ ط١ دار الخريجي للنشر، الرياض سـ١٤١٨هـ، بتصرف.

(٢) أصول التربية الإسلامية لسعيد إسماعيل القاضي ص١٧١ ط١ دار الفكر، سـ١٤٢٢هـ.

وهذا هو مقصود الشرع من الخلق"[١]، وعلى الجملة: فإن فهم المقاصد التربوية للقدوة الحسنة، ومعرفة غاياتها السامية، وتطبيق ذلك في ضوء مستجدَّات العصر ومتغيراته يُعد ضرورة ملحة لمواجهة التحديات المعاصرة.

(١) للمزيد ينظر: الموافقات للإمام الشاطبي جـ١ صـ٣١٨ ط١ دار بن عفان سـ١٩٩٧م، والمستصفى من علم الأصول للغزالي صـ١٧٤ ط١ دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية جـ٣ صـ٣ ط دار الجيل، بيروت، وقواعد الأحكام في مصالح العباد لعز الدين بن عبدالسلام جـ١ صـ٤ ط دار المعارف، بيروت.

المبحث الثاني التأثير والتأثر بالقدوة الحسنة

إذا كانت القدوة هي التأثر بشخصية معينة وتقليدها فإن التأثير والتأثر الملموس للقدوة الحسنة من الأمور التي أكد الواقع صدقها، حتى على مستوى الأفراد أصحاب الثقافة المتواضعة، وما ذلك إلا لأنها في متناول القدرات الإنسانية، فهي تصدر من شخص ذات مكوِّنات مماثلة للآخرين، مما يؤكد إمكانية التغيير بها إذا توفرت الإرادة ووجدت القدوة الحقيقة، وكما يقال: شاهد الحال أقوى من شاهد المقال، وعادة المدعوين أنهم يتأثرون بقدوتهم وينظرون إليه في لفظه ولحظه، دون أن يدري هو أنه مراقب في لحظاته وسكناته، لأنهم يعدونه قدوة لهم.

وهنا: ما دام الحال هكذا فيبقى للقدوة أثر بالغ الأهمية في التوجيه بالحال قبل المقال، ومن الأدلة على ذلك موقف السيدة أم سلمة –رضي الله عنها– مع سيدنا رسول الله (ﷺ) في صلح الحديبية، حينما قال النبي (ﷺ) لأصحابه: ((قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا – أي: ازدحامًا–))[1]، بحيث نال الحال منهم أبلغ من المقال، وحقق الثمرة المرجوة.

ولما بلغ النبي (ﷺ) أن رهطاً من أصحابه (ﷺ) اتجهوا إلى الغلو في التعبد لربهم على حساب حقوق أنفسهم، وأهليهم ومجتمعهم، حتى أن أحدهم

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح رقم (٢٧٣١).

عزم أن يصوم الدهر فلا يفطر، والثاني أن يقوم الليل فلا ينام، والثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج - غضب النبي (ﷺ) لذلك وأنكره بقوة وطالبهم بالاقتداء والتأسي، وهذا ما حدث فعلا، لقد امتثلوا عن طواعية دون عناد أو مزاحمة فكرية طائشة، من شأنها أن تضر بهم حالا ومستقبلا، لقد استقبلوا هذا المنهج بأريحية تامة؛ لأنهم أدركوا أن كمال النجاة فيه في ضوء القدوة والأسوة.

فعن أنس (رضي الله عنه) قال: ((جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ)؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))[1].

لقد كان لهذا أثره البالغ عند رسول الله (ﷺ) وهو الذي رأي وشاهد، ثمَّ ربي بالقدوة، وقد نجح النهج وأثمر ثماره، ولنا أن ننظر كيف تراجع سيدنا عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) عن وجهة نظره لمَّا رآها لا توافق منهج القدوة والأسوة (ﷺ) وهو الذي كان ينتوي التبتل[2] والتفرغ للعبادة، بل يسعى إلى الخصاء[1] لولا أن رسول الله (ﷺ) ردَّ عليه هذا، لأنه من الرهبانية المذمومة.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، ح رقم (٥٠٦٣).

(٢) التَّبتل هو: "ترك النكاح" العين: للخليل بن أحمد، جـ ٨، صـ ١٢٤.

وهكذا كان منهج النبي القدوة (ﷺ) في تربية أصحابه، يُجسِّد التوازن والاعتدال في كل جزئيِّات الحياة، ويُحذِّر من الغلو والتشدد، ويدعو إلى الوسطية بل يجعلها منهج حياة، يقول أستاذنا الدكتور زقزوق –رحمه الله: "هذا الحديث الشريف يُبين لنا مدى حرص النبي (ﷺ) على بناء الوعي الصحيح لأمته، وتصحيحه للمفاهيم، وتأكيده على أن الكثرة ليست هي المعيار الصحيح للحكم على الأمور"(٢).

ومن شدة رغبة الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) في الإقبال على العبادة أراد أن يتفرغ لها ويهجر ملاذ الحياة، فقد روى سيدنا سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قَالَ: ((لَقَدْ رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا))(٣)، لقد كان منهج الاقتداء واضحا وضوح الشمس في كبد النهار، ورفض ما عداه حتى ولو كان عبادة لله، فعن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: ((دخل النبي (ﷺ) فإذا حبل ممدود بين السَّاريتين، فقال: ما

---

(١) الْخِصاءُ هو: "أَن تَخْصِيَ الشَّاةَ أَو الدَّابَّةَ خِصَاءً، وخَصَاه خِصاء: سلَّ خُصْيَيْه، يكون فِي النَّاس وَالدَّوَاب وَالْغنم" ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، جـ ٧، صـ ٢٠٠، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م؛ المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، جـ ٥، صـ ٢٤٤، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) الفكر الديني وقضايا العصر د/ محمود حمدي زقزوق، صـ٨٧ ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر.

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب: النكاح، باب: النهي عن التبتل، ح رقم (١٨٤٨)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

هذا الحيل؟ قالوا: لزينب فإذا فترت تعلَّقت، فقال النبي (ﷺ): لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد))[١]، لقد كان هذا هو منهج النبي (ﷺ) في الترسيخ لمبدأ الاتباع والاقتداء.

ولقد أثَّر المنهج حيث امتثل الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) وفضَّل منهج الاقتداء والامتثال طواعية، لينال بذلك حب النبي (ﷺ) وتكريمه له، ولقد ظهر هذا جليًّا يوم وفاته، بدليل ما نقلته السيدة عائشة -رضي الله عنها-: قَالَتْ: ((قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ))[٢].

لقد كانت مواقف الرجل مشرِّفة سيرة ومسيرة، وكم نالت أخوته من الرضاع لسيدنا رسول الله (ﷺ) قسطا وفيرا غيَّر مجرى حياته، لقد رفض جوار الوليد بن المغيرة، ومن ثمَّ ترك جواره له، بعدما رأى المؤمنين يُعذَّبون في مكة، وهو الذي يُقلَّب في النعيم ويعيش أمنا وأمانا، وأبى ألا يكون الجوار إلا لله ورسوله، ولقد نال بذلك عزًّا فاق به أقرانه، إنها ثمرة الاقتداء والتأسي بمنهج الصالحين، أولئك الذين هداهم الله، ورضي عنهم ورضوا عنه.

لقد خرج الرجل من الدنيا ولم يلبس منها بشيء، لأنه ربيب القدوة الأول (ﷺ) ولقد ثبت أن النبي (ﷺ) لمَّا مات سيدنا عثمان بن

(١ أخرجه البخاري كتاب: التهجد، باب: ما يكره من التشديد في العبادة، ح رقم (١١٥٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تقبيل الميت، ح رقم (١٤٥٦)؛ والحاكم: في المستدرك، برقم (٤٨٦٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي.

مظعون ومُرَّ بجنازته، قال: ((ذهبت ولم تلبس منها بشيء))[١]، فلقد أثَّرت طبيعة حياة النبي ﷺ في أصحابه فخرجوا يقتفون الأثر، تأثيرا وتأثرا، فعن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: ((خرج رسول الله (ﷺ) من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير))[٢]، وهذا على الرغم من انفتاح الدنيا له (ﷺ) وإقبالها عليه، زهدا وترفعا.

لقد كان النبي (ﷺ) قدوة مؤثرة لأصحابه -رضوان الله عليهم- في كل شيء، حتى في الاقتصاد وحُسن الترشيد، بعيدا عن مظاهر الترف والإهدار، فعن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: ((كان النبي (ﷺ) يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمُد[٣]))[٤]، ولقد تسللت هذه المنهجية الحياتية إلى نفوس أصحابه الكرام الكبار -رضوان الله عليهم- وتملَّكتهم تأثيرا وتأثرا حتى صاروا أئمة الهدى ومصابيح الدجى.

إن هذا أمر في غاية الأهمية، حيث إن القدوة الحسنة هي عامل رئيس ومؤثر وفاعل للتغيير والتحول السريع، وهكذا ربى

---

(١) أخرجه مالك: في الموطأ كتاب: الجنائز، باب: جامع الجنائز، ح رقم (٥٥)، قال محمد فؤاد عبد الباقي: وصله ابن عبد البر، عن عائشة. وقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير قريبًا منه برقم (٣٥٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة نحوه برقم (٨٠٥٨).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الأطعمة، باب: ما كان النبي (ﷺ) وأصحابه يأكلون، ح رقم (٥٤١٤).

(٣) المُد: بالضم، هو مكيال، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة، والصاع: أربعة أمداد، والمد في الأصل ربع صاع، وإنما قدَّره به لأنه أقل ما كانوا يتصدَّقون به في العادة، وقيل: إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما، لسان العرب: لابن منظور، جـ ٣، صـ ٤٠٠، (م. س).

(٤) أخرجه البخاري كتاب: الوضوء، باب: الوضوء بالمُد، ح رقم (٢٠١).

النبي (ﷺ) الرعيل الأول بالقدوة فحملهم على الزهد والتجرد، فزهدوا عن قصد وحكمة، ولم يزهدوا زهد اللامبالاة، فكانوا أعرف الناس بمواطن اللذة ومكامن المتعة ولكنهم علموا أنهم على قدر ما يأخذون من الحظوظ في هذه الدار سيكون على حساب حظ الآخرة العظيم حتى ولو دخلوا الجنة؛ لأن الجنة منازل ودرجات، وكلٌّ على قدر عمله، قال (ﷻ): ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ﴾[١]، فادخروا الحظ كله لدار النعيم الدائم، فها هي السيدة عائشة –رضي الله عنها– تقول: ((فَوَ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا))[٢]، ولقد ورد أنها مَرَّتْ بِشجرةٍ فقالتْ: (يا لَيْتَنِي كنتُ وَرَقَةً مِن وَرَق هذه الشجرةِ)[٣]، إنها تخاف الآخرة وترجو رحمة ربها، وتخاف اللقاء والموعد.

لقد آتت القدوة ثمارها، وأثَّرت في نفوس مَن سار على خُطاها واقتفى أثرها، ولابد لنجاة عصرنا مما ابتلينا به من سرعة العودة إلى الاقتداء بنماذج واعية ومضيئة، تؤثر ويتأثر بها الفرد والمجتمع، ومن ثمَّ الأمة، ونبينا القدوة (ﷺ) هو خير أسوة وقدوة، يقول الإمام ابن حزم –رحمه الله–: "مَن أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله (ﷺ)

---

(١) سورة الأحقاف من الآية ١٩.

(٢) أخرجه أحمد: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ح رقم (٣٢٦٢)، وقال: شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم.

(٣) الزهد للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ح رقم (٩١٨)، صـ ١٣٦، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه"[١]، وما ذلك إلا لأن النبي (ﷺ) هو مفتاح الحياة وطريق النجاة.

ويبقى من دروس المقاصد التربوية في هذا ما يلي:

أولا: هكذا ينبغي أن يكون حال الدعاة إلى الله (ﷻ) فلقد كان من حال الداعية الأول ما يدفع إلى الزهد في الدنيا والتقليل من أغراضها، وإن استُشْكِل: هل هذا من قلة الشيء عنده (ﷺ)؟ فالجواب: أن الله –عز وجل– لا يختار لرسوله (ﷺ) أحب الخلق إليه وأكرمهم عنده– إلا أفضل الأحوال له في الدارين، فوفقه الله (ﷻ) إلى ما كان، ولذا كان كبار الصحابة من الدعاة والأئمة يقتدون به (ﷺ) بعد أن فتح الله –عز وجل– عليهم البلاد بالإسلام وسيقت الأموال إلى جزيرة العرب.

ثانياً: قيمة القدوة الحسنة في التأثير والتأثر، فإذا نظرنا إلى موقف القدوة والأسوة مع سيدنا رسول الله (ﷺ) يوم حجة الوداع، وتأملنا في موقفه من ربا عمه العباس – رضي الله عنه – ؛ لأدركنا مكانة القدوة الحقيقية، وأدركنا قيمتها كوسيلة دعوية تفرض نفسها على واقع الدعوة بكل قوة تأثيرا وتأثرا، فالنبي (ﷺ) قبل أن يُحرِّم ربا الجاهلية ويبطل دماءها يبدأ بنفسه والأقربين منه، مثل: دم ابن ربيعة بن الحارث، وربا العباس بن عبد المطلب، ففي حديث حجة الوداع قال رسول الله: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ

---

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت: ٤٥٦ هـ)، صـ٢٤، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٧٩م.

رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ))[١].

وفي الحديث النبوي من المقاصد التربوية الكثير، وهي في مجملها كما قال الإمام النووي –رحمه الله–: "إن الإمام وغيره ممن يأمر بالمعروف أو ينهى عن منكر ينبغي أن يبدأ بنفسه، وأهله، فهو أقرب إلى قبول قوله، وإلى طيب نفس مَن قرب عهده بالإسلام"[٢]، وهذا منهج نبوي حكيم يحمل العديد من مقاصد التربية بالقدوة.

إن هذا من إيجابيَّات وسيلة القدوة الحسنة بطريقة تطبيقية من شأنها التأثير في توجيه الخطاب الديني، إنها وسيلة لها أثرها الفاعل في إقناع المدعو وقبوله للمراد منه طواعية، ولا شك فالقدوة منهج الحياة العملية التي ترسخ في النفوس وتعلق بالأفهام، ومن طبيعة البشر أنهم طُبعوا على الاقتداء ودرجت نفوسهم على التأثر بما يرونه أكثر مما يسمعونه، وقد أولى الإسلام عناية بهذا الجانب السلوكي فبين أثر القدوة وأهميتها في تبليغ الدعوة.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب: الحج، باب: حجة النبي (ﷺ) ح رقم (١٢١٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، جـ ٨، ١٨٢، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

المبحث الثالث التربية بالقدوة الحسنة

إن التربية بالقدوة هي واحدة من أهم الطرق التربوية والتعليمية في مجال الدعوة والتطبيق، وقد أُمر بها الداعية الأول سيدنا محمد (ﷺ) وباتخاذها وسيلة، لتكون مهمة في التبليغ بالتطبيق العملي، بل كانت معالم المنهج النبوي تنطلق نحو الإشادة بالقدوات الصالحة، وتقديم النماذج الطيبة للإفادة منها في دنيا الناس، وهذا يؤكده مفهوم القاعدة الشرعية: "الأمور بمقاصدها"(١)، واحدة من القواعد الفقهية التي تتسع مجالاتها لتشمل جل أبواب العلم ومسائله.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول (ﷺ): ((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح))(٢)، وما كل ذلك إلا لإبراز مضمون المقاصد التربوية في هذه الشخصيات العملاقة التي شكَّلت نسيج تاريخها، حتى تستفيق الأمة من غفوتها وتستفيد من منهجهم في دنيا الناس.

وإنه مِن حُسن الطالع أن محاولات التربية بأسلوب القدوة الحسنة تكون صحيحة ومؤثِّرة، لأنها تأتي عن اقتناع كامل، يصل

---

(١) شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (المتوفى ١٣٥٧) صـ٤٧ ط٢ دار القلم، دمشق،

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ، ح رقم (٣٧٩١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

المتأثِّر من خلاله إلى درجة الثقة والإحساس بالمصداقية في شخص القدوة، وهذا هو المطلوب دعويًّا، ولا توجد وسيلة من وسائل الدعوة من شأنها أن تنجز هذا بهذه الصورة والكيفية إلا هي، حيث يرى المدعو الأقوال مترجمة إلى مواقف، والعبارات محوَّلة إلى سلوكيات وأخلاق، فتتربى النفوس عند المتلقين من خلال هذا تربية دقيقة عميقة.

وهذا واضح في منهج الدعوة الإسلامية حتى في الجوانب التشريعية التعبدية منها: كالصلاة، والحج...إلخ، وهو تعليم بمنهج عملي تجريبي وسلوك تطبيقي عن طريق الاقتداء والتأسي، "وتأتي القدوة العملية واحدة من أبرز أساليب هذا المنهج"[١]، قال رسول الله (ﷺ): ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[٢]، وقال (ﷺ): ((خذوا عني مناسككم))[٣]، لذا يجب على الداعية أن يحسن استخدامه في التعليم التطبيقي والأمور العملية على وجه يُشاهده المدعو، من خلال كيفية تطبيقه في ضوء القدوة العملية.

إنه درس مهم من دروس الدعوة ألا وهو: درس الاتباع والاقتداء، أُمر به الداعية الأعظم (ﷺ) ثمَّ ربَّى أصحابه عليه، وأمرهم أن يُؤدوه كما رأوه دون تقديم أو تأخير، ولا زيادة أو نقصان، فهي دعوة للتأسي والاتباع، فالصلاة تُسوي في أفعالها

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني، صـ٢١٥، (م.س).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، المحقق: شعيب الأرناؤوط، باب: فرض متابعة الإمام، حديث رقم (٢١٣١)، قال شعيب: وإسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: جماع أبواب دخول مكة، باب: الإيضاع في وادي محسر، حديث رقم (٩٥٢٤)؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم: ٣٠٢٣، ولفظه: لتأخذ أمتي مناسكها، وهو صحيح.

وأقوالها، بين جميع المسلمين، فالكل يأتم بإمامه ولا يخرج عليه، وإلا بطلت أقواله وأفعاله ووجبت عليه الإعادة، وعمله مردود عليه، فالابتداع مرفوض في الإسلام، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله (ﷺ) ((مَن أحدثَ في أَمْرِنَا هذَا مَا ليسَ مِنه فَهو رَدٌّ))[١]، وفي رواية: ((مَن عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليهِ أمرُنا فهُو ردّ))[٢].

وليس موقف سيدنا عثمان بن مظعون[٣](ﷺ) منا ببعيد، فلقد أنكر النبي (ﷺ)عليه فعله في مثل هذا، فعن السيدة عائشة -رضي الله عنها-

---

(١) أخرجه مسلم كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح رقم (١٧١٨) واللفظ له، وأخرجه البخاري: كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح رقم (٢٦٩٧) وقال أهل اللغة: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه : فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه (ﷺ) فإنه صريح في رد كل البدع والمنكرات. صحيح مسلم بشرح النووي ج٦/٢٥٧ ، ط. دار الحديث القاهرة، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ج٥/ ٣٤٠ ، ط. دار الحديث، القاهرة – مصر.

(٢) أخرجه مسلم كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح رقم (١٧١٨).

(٣) هو: "عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ وَيُكْنَى أَبَا السَّائِبِ، وعن يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قَالَ: انْطَلَقَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَأَنْبَأَهُمْ بِشَرَائِعِهِ، فَأَسْلَمُوا جَمِيعًا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) دَارَ الْأَرْقَمِ، وَقَبْلَ أَنْ يَدْعُوَ فِيهَا، وقد شَهِدَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ بَدْرًا، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ" الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد، المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٦٨م.

قالت: ((بَعَثَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) إلى عُثمَان بن مظعون أَرَغِبتَ عَنْ سُنَّتِي؟ فَقالَ: لا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلكِن سُنَتَّكَ أَطلُبُ، قَالَ: فَإِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأَصُومُ وأُفطِرُ وَأنكِحُ النِّسَاءَ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عُثمانُ، فَإِنَّ لأَهلكَ عَليكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَليكَ حَقًّا، فَصُم وأَفطِر، وَصَلِ وَنَم))[١].

لقد كانت الدعوة إلى التأسي والاقتداء –وما زالت– منهجا نبويا واضحا لا حياد عنه، أصَّل له النبي (ﷺ) وربَّى أصحابه به، ففي رواية عن واقعة سيدنا عثمان السابقة تقول السيدة عائشة– رضي الله عنها–: ((كَانَتْ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ تَتَخَضَّبُ[٢] وَتَتَطَيَّبُ، فَتَرَكَتْهُ فَدَخَلَتْ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: أَمُشْهِدٌ أَمْ مُغِيبٌ؟ [٣] فَقَالَتْ: مُشْهِدٌ، قَالَتْ: عُثْمَانُ لَا يُرِيدُ الدُّنْيَا وَلَا يُرِيدُ النِّسَاءَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب: الصلاة، باب: ما يؤمر به من القصد في الصلاة، ح رقم (٦٩٨٥) ج٢/٤٨.

(٢) الاختضاب: معناه التزيين بالحنَّاء. لسان العرب: لابن منظور، جـ ١، صـ ٣٥٧، مادة (خضب)،(م. س).

(٣) أي: أزَوجك شاهد أم غائب؟ والمراد: إن ترك الخضاب والطيب إن كان لأجل غيبة الزوج فذاك، وإن كان لأمر آخر مع حضوره فما هو؟ فأخبرتها أن زوجها لا حاجة له بالنساء، فهي فى حكم من لا زوج لها، الأمر الذي استنكرته عائشة– رضي الله عنها– وأعلمته لرسول الله (ﷺ) فلقنه النبي (ﷺ) درساً دعوياً تربوياً في التأسي والاقتداء به (ﷺ) وهو الذي كان يتزوج النساء في حين أنه (ﷺ) كان أخشى الناس وأتقاهم لله. يُنظر جامع مسانيد النساء: لإبراهيم الجمل ج٢/ ١٣٧ بتصرف يسير.

عُثْمَانُ تُؤْمِنُ بِمَا نُؤْمِنُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأُسْوَة مَا لَك بِنَا))[١]، إنها دعوة إلى التربية بأسلوب التأسي والاقتداء.

وإن كتب السنة زاخرة بالأحاديث التي يمكن أن نستقي منها القدوة والأسوة، ولن يُمكَّن للداعية – ما لم يقف على قدمين ثابتتين في الدعوة والمواجهة، ولن يبلغ ذلك – دون أن يُمكِّن للقدوة الحسنة أرضًا خصبة من دارسة جيدة وفهم واضح لحياة سيدنا رسول الله (ﷺ) مع العمل والاقتداء بمنهجه وسنته، قال رسول الله (ﷺ): ((...فَمَنْ رَغبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))[٢]، وصدق سيدنا سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حينما قال: "النَّجَاةُ فِي ثَلَاثَةٍ: أَكْلُ الْحَلَالِ، وَأَدَاءُ الْفَرَائِضِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٣].

وكثيرًا ما كانت مواقف النبي (ﷺ) مع الصحابة –رضوان الله عليهم– وسيلة عملية من وسائل الدعوة إلى الله (ﷻ) بالقدوة والأسوة، ليكون ذلك أكثر تأثيراً في شخص المدعو، وترسيخا للدعاة من بعده كلما أرادوا أن يشقوا طريق الدعوة، فعن عائشة – رضي الله عنها– قالت: ((إنَّ سعد بن هشام بن عامر أرادَ أن يغزو في سبيلِ اللهِ، فقدمَ المدينةَ فأرادَ أنْ يبيعَ عقاراً له بهَا، فيجعله في

---

(١) نيل الأوطار للإمام الشوكاني، كتاب: الوليمة والبناء على النساء وعشرتهن، باب: ما يكره من تزين النساء به وما لا يكره، ح رقم (٢٧٨١).

(٢) سبق تخريجه صـ ٢١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، جـ ٢، صـ ٢٠٨، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

السلاحِ والكراعِ[١] ويجاهد الرومَ حتَّى يموتَ، فلمَّا قدمَ المدينةَ لقي أناساً مِن أهلِ المدينةِ، فنهوه عَن ذلكَ وأخبروه أنَّ رهطاً ستة أرادوا ذلكَ في حياةِ نبي اللهِ (ﷺ) فنهاهُم نبيُّ اللهِ (ﷺ) وقالَ: أليسَ لكُم فيَّ أُسوةٌ حَسنةٌ))[٢].

إن التربية بالقدوة الحسنة تجسيد عملي لمكارم الأخلاق، وهي واحدة من شعائر الدين، وأثرها ليس فرديًا فحسب، بل إن أثرها ينطلق من الفرد ليشكل الجماعة والدولة والأمة، ويقاس نجاح الأمم أو تخلفها بمقدار ما لديها من أخلاق تنظم علاقة الفرد بالمجتمع وتعمل على إسعاد الناس في مجتمعهم ودولهم، وتنظم علاقتهم بغيرهم من الأمم والشعوب ليعم الخير والسلام على العالم بأسره[٣].

ولم تقتصر التربية بالقدوة على الجوانب التشريعية فقط، بل غطَّت حتى الجوانب الاجتماعية والأسْرية منها، وليس أدل على قيمة التربية بالقدوة في الجانب الاجتماعي والأسْري من منهج سيدنا رسول الله (ﷺ) داخل بيته وبين نسائه، إنه يُربي الزوجين على أن تقوم العلاقة بينهما على أساس من الحُب والعطف والمودة والتعاون، فعن السيدة عائشة -رضي الله

---

(١) الكُراعُ: اسم الخيل، العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٠ هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، جـ ١، صـ ٢٠٠، ط. دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

(٢) أخرجه مسلم كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه، ح رقم (٧٤٦).

(٣) خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي، صـ٥- ٣١ بتصرف، ط. دار الكتب الإسلامية.

عنها- قالت: ((كُنتُ أَغتَسِلُ أَنا والنَّبيُّ (ﷺ) مِن إنَاءٍ وَاحِدٍ مِن جَنَابَـةٍ))[١]، فلا تنشأ الأسرة المسلمة أبدًا من فراغ، وإنما تنبثق عن قواعـد راسـخة، وضوابط صارمة، وعلى هذه الضوابط وتلك تدور متحدية تقلبـات الأيـام، منطلقة إلى تحقيق وظيفتها الأصيلة: الإنسانية والاجتماعية[٢]، إنها دعـوة إلى التربية بالقدوة وصولا إلى رُوح الأسرة التي معها يكون الحب موصولاً، حتى تبقى راية الأسرة شامخة لا تهتز كلما هبَّت عليهـا عاصـفة الحيـاة المتلاطمة.

إن منهج السنة النبوية في أحاديثه المتعلقة بالتربية يرتكز على عـدة مرتكزات أهمها: الترغيب والترهيب، والتعليم والتوجيه والإرشاد، والـربط بين حسن الخلق وبين تقوى الله (ﷻ) والخوف منه، واكتساب الأخلاق عن طريق مصاحبة المؤمنين الصالحين من أهل العلم والحكمة من أتباع السـنة النبوية في مجال السلوك والأخلاق، مما يؤكد ضرورة تمرين الإنسان المسلم بطريقة منظمة على أن يحيا دائماً في محيط من الوعي واليقظـة الشـديدة وضبط النفس، وهذه مزيَّـة الاقتـداء برسـول الله (ﷺ) وتحقيـق النفـع الاجتماعي للمسلمين، لأنهم باتباع المنهج النبوي في الحياة تصبح حيـاتهم متماثلة في وحدة اجتماعية وإنسانية واحدة مهما كانـت الطبـاع مختلفـة ومتنافرة[٣].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: الغسل، باب: هل يدخل الجنب يده في الإناء قبل أن يغسـلها، ح رقم (٢٦٣).

(٢) نحو أسرة بلا مشكلات د/ محمود محمد عمارة، صـ٧ ، ط. مطبعة التوحيد، شـبين الكوم.

(٣) الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد، صـ١٠٤- ١١٠، ط. دار العلم للملايين، ط ٩، بيروت - لبنان، ١٩٩٧، بتصرف.

وهي بذلك تؤكد ضمان الهداية إلى الحياة الإنسانية الكاملة الكفيلة بتحقيق السعادة والحياة الطيبة، لأن النبي (ﷺ) كان سلوكه وفق وحى إلهي، فهو الهادي إلى الصراط المستقيم، ومن ثم تتجلى الأخلاق الإسلامية بما امتازت به، بحيث يمكن أن يقال: إن الإسلام هو المجال الوحيد للأخلاق الصحيحة التامة الكاملة[١].

إن رصيدنا الديني والأخلاقي بصفة خاصة والحضاري بصفة عامة، يُحتم علينا أن نُعيد النظر في الكثير من سلوكياتنا اليومية، لنرتفع بها على مستوى القيم التي تضمن للمجتمع الإسلامي التقدم والازدهار والأمن والأمان والسلام والاستقرار، حتى ينعم الجميع بحياتهم ويسعدوا بدنياهم في جو من الصلة والتراحم والمحبة والتسامح والألفة والتعاون على كل ما فيه الخير والصلاح للفرد والأسرة والمجتمع[٢]، وهذا ما دفعنا إلى بيان قيمة التربية بالقدوة الحسنة وأثرها الفاعل في كل جوانب الحياة.

---

(١) الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه للشيخ عطية صقر، صـ١٥٨ ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر، ط٣، بدون تاريخ، بتصرف.

(٢) قيم منسية د/ محمود حمدي زقزوق، صـ٢١ ، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

المبحث الرابع مطابقة المقام للمقال في القدوة الحسنة

إنه مما لا شك فيه أن مطابقة القول مع حال القائل وعمله أمر يفترضه الواقع الدعوي على القائمين به -وأخص بالذكر الدعاة- فعليهم أن يدركوا أهمية المطابقة بين القول والعمل، والمقال والحال، إذ إن الداعية لا ينفعه علمه ولا يُعتد به إلا إذا كان قدوة بلفظه ولحظه وقوله وفعله ووعظه وسلوكه، فصان نفسه وعمل بما يقول، وكان قدوة عملية تمشي على الأرض، يجعل من منهج الدعوة مفتاح حياة، ولقد استنكر القرآن الكريم على المخالف، قال (ﷻ): ﴿ * أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[١]، وقال (ﷻ): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[٢]، وقديماً قالوا عن القدوة: "حال رجل في ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل في رجل"[٣]، وهكذا كان للقدوة أثرها الفاعل في السبق إلى العمل المنوطة به.

وهكذا كان شأن القدوة الأول (ﷺ) لقد كان نموذجا عمليا لمنهج القرآن الكريم، فقد سئلت عائشة- رضي الله عنها- عن خُلُق

---

(١) سورة البقرة الآية ٤٤.

(٢) سورة الصف الآيتان ٢-٣.

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، صـ ١٤١، ط: بدون.

رسول الله (ﷺ) فقالت: "كان خلقه القرآن"[١]، إنه مبدأ تربوي جدير بالاحترام والتقدير في التأصيل لإيجاد القدوة الحسنة، فقد كان النبي (ﷺ) يبدأ بنفسه لأنه قدوة الأمة، لذلك ترجم منهج القرآن إلى واقع عملي سلوكي.

فالنبي الداعية (ﷺ) يطبق على نفسه ما يدعو إليه، ولقد قال تعالى على لسانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [٢]، ومعنى قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ ، أي: أول الملتزمين لما أدعو إليه، فهو (ﷺ) القدوة في كل وجوه البر، والأسوة في مد يد العون للمحاويج من أجل المساعدة على نوائب الدهر، ليربي قدوة عملية تكون للمجتمع في آماله وآلامه، وفي حديث بدء الوحي روت السيدة عائشة –رضي الله عنها– أن السيدة خديجة قالت لسيدنا رسول الله (ﷺ): ((كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ))[٣].

إن مقاصد التربية في القدوة الحسنة تهدف إلى غرس مبادئ الشعور بالمسئولية عند الرجال والنساء، وتلك مبادئ القيادة الحقة، التي تتضمَّن المسئولية الجماعية ليشعر كل بدوره، ويحدث التأثير والتأثر، وينجو المجتمع من التفريط والتهاون واللامبالاة

---

(١) أخرجه أحمد، مسند عائشة –رضي الله عنها– ح رقم (٢٤٦٠١)، قال شعيب: حديث صحيح.

(٢) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢– ١٦٣.

(٣) أخرجه البخاري كتاب: التعبير، باب: أول ما بدء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة، ح رقم (٦٩٨٢)، (م. س).

التي تزلزل كيانه وتهدد استقراره، فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله (ﷺ) قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[١].

ويبقى من دروس المقاصد التربوية في هذا ما يلي:

أولا: لقد أرغمت القدوة رجالات الدعوة من الرعيل الأول طواعية فاستجابوا للنداء بوصفه ولحظه، وأدركوا أن التمثيل الحقيقي للمجتمع المسلم إنما ينطلق من قول النبي (ﷺ): ((تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى))[٢]، وتلك هي القدوة الحقيقية التي تربوا عليها في مدرسة رسول الله (ﷺ) ليظهر بذلك أثرها الفاعل في الإصلاح والتربية.

ثانيا: إن الشخصية الإسلامية الآن تختلف اختلافاً كبيراً عن الشخصية الإسلامية التي عاشت في مطلع الضوء، والتي كان أصحابها صورة معبرة عن شتى مجالات حياتهم، فكانت سماتهم عنوان ذواتهم، وكان هذا هو سبب تفوقهم وتقدمهم، وحينما اختلف الأمر وَوُجِدَت المخالفة بين المقام والمقال بادرتنا هذه العقبات في

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق، ح رقم (٢٥٥٤)، (م. س).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الآداب، باب رحمة الناس والبهائم، ح رقم (٦٠١١).

طريق الدعوة[١]، ويقول سيدنا عبدالله بن مسعود (ﷺ): "مَن كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه"[٢]، ويقول سيدنا الإمام علي (ﷺ) مؤكدا على أهمية الالتزام بالتطابق بين القول والعمل: "مَن نصَّب نفسه للناس إمامًا فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلمٌ نفسه ومهذبها، أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم"[٣].

وفي ذلك ينشد أبو الأسود الدؤلي[٤]:

لا تَنْه عن خُلقٍ وتأتِيَ مثْلَه ** عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

وابدأ بنفْسِكَ فانْهَهَا عن غيِّها ** فإذا انتَهَتَ عنه فأنتَ حكيم

وهناكَ يُسْمَعُ ما تقول ويُقْتَدى ** بالفعل منكَ وينْفَعُ التَّعليمُ

ثالثا: إن فقدان المطابقة والمصداقية والشفافية في الداعية القدوة يؤدي إلى فقد روح التآلف بين الداعي والمدعو[٥]، بل يُعدُّ تزييفا وتضليلا للحقيقة، وفقدا لروح الألفة بين الداعي والمتلقي، إذ إن فقدان هذه الروح يُعدُّ واحدة من عقبات الدعوة، فبدون أن يتحقق هذا التآلف لن تنجح الدعوة، بل كانت هناك عقبة جديدة تمنع من

---

(١) مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن، صـ١٦١، ط. مؤسسة الرسالة، بتصرف.

(٢) عيون الأخبار لعبدالله بن مسلم بن قتيبة جـ٢ صـ١٨٤ ط٢ بيروت.

(٣) مشكلات الداعية والدعوة لفتحي يكن، صـ٦٩، بتصرف، (م. س).

(٤) الأخلاق والسير لابن حزم علي بن أحمد الأندلسي جـ١ صـ١٨٥ تحقيق/ عادل أبو المعاطي ط دار المشرق العربي سـ١٩٨٨.

(٥) الدعوة بين ما نبتغى وما ينبغي د/ محمود عمارة، صـ١٩٩، ط. مكتبة الإيمان، المنصورة.

التأثير والتأثر بين الداعي والمدعو[١]، فإن مـدَّ جسـور التثـاقف العلمي والفكري والمعرفي يبنى على التآلف، فعن السيدة عائشة- رضي الله عنها- قالت: سمعت النبي (ﷺ) يقول: ((الأَرْوَاحُ جُنُـودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ))[٢].

إن القدوة كوسيلة دعوية هي من الأهمية بمكـان، ويبقـى التدريب العملي على إيجاد القدوة أو صناعتها على حد الغاية منها أمرا يحتمه واقع الأمة المؤلم، حتى تحيا الأمة بما أحيا أسـلافها، وكم من دراسة تربوية أشارت إلى أن أساس إيجـاد القـدوة هـو التجربة الحقيقية بالتدريب العملي الميداني والتطبيقي على الـربط الوثيق بين الأقوال والأفعال، فعَنْ سيدنا أَبِي هُرَيْـرَةَ، قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ((مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ سيدنا أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّـهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًـا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّـحِكَ، فَـإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ))[٣]، إنه نموذج واضح المعالم والمقاصد

---

(١) قطوف من حدائق السنة د/ محمود عمارة، صـ١١١، ط. مكتبة الإيمان، المنصورة، بتصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة، ح رقم (٣٣٣٦).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب: الزهد، باب: من اتقى المحارم فهو أعبد النـاس، ح رقـم (٢٣٠٥)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، (م. س).

في الجمع بين العلم والعمل، وبعث روح التأثر والإقناع لدى المدعوين.

المبحث الخامس الاقتداء بأهل الهدى والرشاد

إنه مما لا شك فيه أن وجود القدوة بين أفراد المجتمع يُعد صمام أمان له من الانحراف والانحلال، والفوضى الخلاقة التي تزلزل كيان المجتمع واستقراره، من هنا بيَّن النبي (ﷺ) أن من لوازم الهداية والرشاد: القدوة الحسنة، مؤكَّدا على أهمية وقيمة التَّمسك بها عند الفتن، فعن سيدنا العرباض بن سارية[١] –(رضي الله عنه) قال: ((صَلَّى بنا رسولُ الله (ﷺ) ذات يوم، ثم أقبلَ علينا، فوَعَظَنا موعظةً بليغةَ ذَرَفَتْ منها العيونُ ووَجِلَت منها القلوبُ، فقال قائل: يا رسولَ الله كأنَ هذه موعظةُ مودعٍّ، فماذا تَعهدُ إلينا؟ قال: "أوصيكُم بتقوى الله والسمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبْداً حبشيَّاً، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديِّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ[٢]، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ))[٣].

---

(١) هو: "العرباض بن سارية الفزاري السلمي، كان من البكائين، سكن الشام، روى عنه أهلها، وكنية العرباض أبو الحارث، مات سنة خمس وسبعين" الثقات: للإمام ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ)، جـ ٣، صـ ٣٢١، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

(٢) النواجذ: الضَّواحك من الأسنان، وهي التي تبدو وتظهر عند الضحك، والأشهر أنها أقصى الأسنان، والمعني: تمسَّكوا بها كما يتمسَّك العاضُّ بجميع أضراسه. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ)، جـ٥ صـ٢٠ بتصرف، ط. المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، ح رقم (٤٦٠٧)، قال شعيب: حديث صحيح.

لقد أصبحت القدوة الحسنة طريق هداية وسبيل رشاد كلما عجَّ الزمان بالفتن، وقد كان الصحابة –رضوان الله عليهم– أفضل هداة، فعن سيدنا ابن عمر (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) :((مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ يُهْتَدَى بِهِ فَأَيُّهُمْ أَخَذْتُمْ بِقَوْلِهِ اهْتَدَيْتُمْ))[١]، إنه لأمر جلي يُظهر قيمة القدوة الحسنة في الهداية والرشاد، ولقد أشار النبي (ﷺ) في مناسبات كثيرة إلى مكانة وأهمية القدوة الحسنة وضرورة وجودها وقيمتها كوسيلة دعوية تؤثر في حياة الفرد والمجتمع.

إننا إذا بحثنا عن أسباب تفشي الجريمة في عصرنا الحاضر، وجدنا فقدان القدوة في طليعتها، ولكن لا يخلو الكون من قائم لله بحجة، ولابد من ترسيخ قيمة القدوة الحسنة، فإذا وقعت الجريمة فهي الاستثناء من القاعدة التي أحكم صنعها الإسلام، وهى النشاز الغريب في اللحن المتناسق[٢].

ألا وإن موقف سيدنا رسول الله (ﷺ) من سيدنا أسامة بن زيد[٣](ﷺ) في شأن المرأة المخزومية التي سرقت[١]، وأراد النبي

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (ت : ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مسند: أحاديث ابن عمر، ح رقم (٧٨٣)،ط. مكتبة السنة، القاهرة – مصر، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م؛ جـ ١، صـ ٢٥٠؛= =كما أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى، برقم (٧٠١)، وقال ابن حجر العسقلاني: في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، "وحمزة: ضعيف جدًا" جـ ١٧، صـ ٦٥.

(٢) الحدود في الإسلام بين الوقاية والعلاج د/ محمود عمارة صـ٧٨، ط. مكتبة الإيمان،المنصورة، بتصرف.

(٣) هو: "أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن النعمان، مولى رسول الله (ﷺ) كنيته أبو زيد، وقد قيل أبو محمد، ويقال أبو

(ﷺ) أن يُقيم عليها الحد[٢] يدل على قيمة القدوة الحسنة ومكانتها في التأثير والتأثر، لأن سيدنا أسامة (رضي الله عنه) طلب ترك الواجب، ولكن النبي القدوة (ﷺ) استنكر على سيدنا أسامة مطلبه، وقال له: ((أَتشفعُ في حَدٍّ مِن حُدودِ اللهِ؟))[٣]، إنه ترسيخ لمبدأ يحمي المجتمع من آثار الجريمة إذا تفشَّت، كما أنه يقيم العدالة بين الناس جميعًا في الأخذ والعطاء والقضاء والاقتضاء وسائر الأحوال، وفي هذا يقول الإمام ابن دقيق العيد –رحمه الله–: "هذا الحديث فيه تعظيم أمر المحاباة للأشراف في حقوق الله –عز وجل– وحدوده، وأنها سبب للهلاك"[٤]، ومنهج الإسلام أنه لا يمنع من الجريمة

زيد، توفي بعد أن قتل عثمان بن عفان، ونقش خاتمه حب رسول الله (ﷺ) قبض رسول الله (ﷺ) وهو بن عشرين سنة، وكان قد نزل وادي القرى، وأمه أم أيمن اسمها بركة مولاة رسول الله (ﷺ)" الثقات: لابن حبان، جـ ٣، صـ ٢، (م.س).

(١) القصة بتمامها ذكرها ابن حجر: في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، برقم (٣٧٣٢)، (م. س).

(٢) الحد لغة: مفرد حدود، وهو المنع، ويطلق على الحاجز بين الشيئين، أو ما يميز الشيء عن غيره، وشرعاً: عقوبة مقدرة في الشرع لأجل حق الله على ذنب – كما في الزنا– أو اجتمع فيها حق الله وحق العبد كالقذف. انظر: مختار الصحاح: للرازي، جـ ١، ٦٨ (م. س)؛ ولسان العرب: لابن منظور، جـ ٣/ ١٤٠، مادة (حد) (م. س)؛ ونيل الأوطار للشوكاني جـ ٧، صـ ١٠٥ (م. س).

(٣) أخرجه البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، ح رقم (٣٤٧٥)، (م. س).

(٤) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام للإمام ابن دقيق العيد، جـ٢ صـ٢٤٨، ط. مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ.

ابتداء فقط بل يمنع من مجرد الاقتراب منها، فهو يُقطِّع أواصر العوامل المساعدة.

إن اتباع أهل الهدى والرشاد كمقصد تربوي في القدوة الحسنة يُمكِّن لأهل الخبرة والاختصاص، ويُعطي أصحاب الكفاءات مبوأ صدق، وفي المقابل، فإنه يؤكد على تنمية حقيقية لدور الشباب النابه، واغتنام موقعهم الحقيقي دون تزييف حتى تنجح الفكرة، فالرسول (ﷺ) الذي ردَّ شفاعة سيدنا أسامة زيد (رضي الله عنه) يُؤهله ويُمكِّن له من قيادة أعظم جيش لقتال أعظم قوة عسكرية آنذاك، وما ذلك إلا لأن اختياره المرة يوهم أن المرات الأخرى لم يكن أهلًا له وليس كذلك!، أما المرة فقد جاء في موقف هو له أهل، وهو مقصد تربوي من مقاصد القدوة الحسنة، حيث إيجاد القدوة الشبابية الفاعلة التي تقدر على تحمل المسئولية، ومواصلة الإبحار رغم الأمواج المتلاطمة، فعَنْ سيدنا عبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ))[1].

(١) أخرجه البخاري كتاب: أصحاب النبي (ﷺ) باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي (ﷺ)، ح رقم (٣٧٣٠)، (م. س).

وهو ذات المبدأ الذي من أجله مكَّن النبي (ﷺ) لسيدنا معاذ بن جبل[١](رضي الله عنه) ببعثة دعوية، فأرسله داعيا إلى اليمن، حيث يمتلك من الإمكانات العلمية والقيادية والشبابية، فضلًا عن القدوة الطيبة والأسوة الحسنة، ما يؤهله إلى القيام بالمهمة على أكمل وجه، فقد روي: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي؟»، فَقَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)؟»، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ))[٢].

إن الدعوة إلى الاقتداء والتأسي بأهل الهدى والرشاد مقصد تربوي أصيل، ومبدأ دعوي عظيم في القدوة الحسنة، وما كانت حياة سيدنا رسول الله (ﷺ) إلا تطبيقا عمليًّا لهذا المنهج، وتربية لأصحابه، وعظة وعبرة ومدارسة لأمته من بعده، ولذلك أمر الله (ﷻ) به نبيه في كل شيء، حتى إن الإمام القرطبي –رحمه الله– نقل عن الإمامين: الحسن البصري والضحاك في قوله (ﷻ): ﴿ فَبِمَا

---

(١) هو: "معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن الخزرج، شهد بدرا وهو بن عشرين سنة، وشهد قبلها العقبتين، كنيته أبو عبد الرحمن الأنصاري، انتقل إلى الشام ومات في طاعون عمواس بالأردن سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وله إحدى وثلاثون سنة، وقد قيل إنه حين مات كان له ثلاث وثلاثون سنة، ومنهم من قال ثمان وعشرون سنة" الثقات: لابن حبان، جـ ٣، ٣٦٨، (م.س).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب: أبواب الأحكام، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي، حديث رقم (١٣٢٨)، وقال الترمذي: هذا حديث لا أعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل، وأبو عون الثقفي، اسمه: محمد بن عبيد الله.

رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾[1]، قالا: "ما أمر الله نبيه (ﷺ) بالمشاورة لحاجة منه إلى رأي أصحابه، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده"[2]، إنها قيمة القدوة الحسنة ودورها الفاعل في الترسيخ لشعائر الدين، وحفظ الشعوب والأمم.

ويبقى من المقاصد التربوية في هذا ما يلي:

أولا: ترسيخا لمبدأ القدوة واتباع أهل الهدى والرشاد وجدنا رسول الله (ﷺ) وهو إمام الأئمة والمؤيد من السماء يضرب المثل لنا في الاقتداء برأي أصحابه في بعض الأمور التي تحفظ كيان الشعوب والأمم، ففي يوم بدر[3] اقتدى برأي سيدنا الحُباب بن المنذر بن

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، جـ٤ صـ٢٥٠، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ط ٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

(٣) بدر: "موضع، يذكر ويؤنث، وهو اسم ماء. قال الشعبى: بدر: بئر كانت لرجل يدعى بدرا. ومنه يوم بدر" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد= =الغفور عطار، ط. دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م. وكان" يوم بدر صبيحة الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان" سيرة ابن إسحاق: للإمام محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت: ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، جـ ١، صـ ١٣٠، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

الجموح(ﷺ) [١]، والذي اختار موقعا جديدا ينمُّ عن خبرة وكفاءة[٢]، كان بلغة العصر موقعا استراتيجيا فضرب الأعداء في مقتل، وكان دوره واضحًا في الظفر والنصر، على أن ذلك الاقتداء بذلك الرأي من سيدنا الحباب كان من قبيل التشريع على ما مر من قول الحسن البصري والضحاك في الصفحة السابقة.

ثانيا: وفي غزوة الأحزاب[٣] أخذ النبي (ﷺ) برأي أهل الخبرة العسكرية واقتدى برأي سلمان الفارسي[٤]، والذي أشار بحفر الخندق[٥]، ((فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنّا إِذْ كُنّا بِأَرْضِ فَارِسَ وَتَخَوّفْنَا الْخَيْلَ خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا، فَهَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ نُخَنْدِقَ؟

---

(١) هو: "الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، أبو عمرو المدني الأنصاري، من بني جشم بن الخزرج، وقد قيل كنيته أبو عمر، شهد بدرا وهو بن ثلاث وثلاثين سنة، مات في خلافة عمر بن الخطاب" الثقات: لابن حبان، جـ ٣، صـ ٩٠، (م.س).

(٢) وذلك حينما قال: "يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله" السيرة النبوية: لابن هشام، جـ ١، صـ ٦٢٠، (م.س).

(٣) "كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس" السيرة النبوية: لابن هشام، جـ ٢، صـ ٢١٤، (م.س).

(٤) هو: "سلمان الفارسي أبو عبد الله، أصله من قرية بأصبهان، وهو الذي يقال له سلمان الخير، ومن زعم أنهما اثنان فقد وهم، سكن الكوفة، مات في خلافة على (ﷺ) بالمدائن، سنة ست وثلاثين بعد الجمل" الثقات: لابن حبان، جـ ٣، صـ ١٥٧، (م. س).

(٥) الخَنْدَق: "حفير حول الْمَكَان، وأخدود عميق مستطيل، يحْفر فِي ميدان الْقِتَال ليتقي بِهِ الْجنُود والوادي، والجمع خنادق" المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة – مصر، بدون تاريخ، جـ ١، صـ ٢٥٨.

فَأَعْجَبَ رَأْيُ سَلْمَانَ الْمُسْلِمِينَ، وَذَكَرُوا حِينَ دَعَاهُمْ النّبِيّ (ﷺ) يَوْمَ أُحُدٍ أَنْ يُقِيمُوا وَلَا يَخْرُجُوا، فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْخُرُوجَ وَأَحَبّوا الثّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ))[١]، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك، مما أفقد العدو توازنه، وكأنها بمثابة ضربة استباقية زلزلت الأرض تحت أقدامهم.

ثالثا: إنه مما لا شك فيه أن المجتمع يؤثر إيجابا وسلبا في أفراده، فالجاني الذي لم يجد منْ ينصحه، ويأخذ على يديه، ويكفه عن جنايته، ويمنعه عن الأذى؛ تمادى في تعديه واستمر عليه، والمجني عليه إذا لم يجد مَن يأخذ بيديه خارت قواه، وفقد توازنه، ولحقه الانهيار، ويدفع المجتمع ضريبة هذا وذاك.

إن سيرة النبي (ﷺ) مليئة بالمواقف والنماذج التي تدل على التأصيل لمبدأ الاقتداء بأهل الهدى والرشاد، في كافة مجالات الحياة، قال (ﷻ): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[٢]، كما وضع المولى –عز وجل– المهمة على عاتق الراسخين في العلم، ممن أوكل إليهم تبصير الناس بالخير والفلاح في العاجل والآجل، حينما قال (ﷻ): ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾[٣]، بحيث تبقى القضية أمانة في أعناق الدعاة بالتبصير والتوجيه، كما أن في ذلك حماية للمجتمع من الأمراض المؤذية، وتفشي الجريمة،

---

(١) المغازي: لأبي عبد الله الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، جـ ٢، صـ ٤٤٥، ط. دار الأعلمي، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٠٩/١٩٨٩م.

(٢) سورة الأنعام من الآية ٩٠.

(٣) سورة النحل من الآية ٤٣.

ووجود أجيال الشبكة المعلوماتية العالمية (العنكبوتية)، التي لن تُقيم للإسلام صُلبًا إلا إذا أخذت القدوة الحسنة منهج حياة.

الخاتمة

وتشتمل على:

أولا: أهم النتائج.

ثانياً: أهم التوصيات.

أولاً: أهم النتائج

قد اشتمل البحث على مجموعة من أهم النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: التربية بالقدوة الحسنة أحد أهم الوسائل الدعوية التي يحتاجها الداعية والمدعو على حد سواء؛ لأنها مقصد تربوي من مقاصد الدعوة في كل عصر.

ثانياً: التربية بالقدوة الحسنة تجسيد عملي لتحقيق منظومة الأخلاق الإسلامية على المستوى الفردي والجماعي، كما أنها أحد العناصر الأساسية لرقي وتنمية الدول والمجتمعات.

ثالثاً: القدوة الحسنة هي التي تظهر في ميدان التأثير والتأثر، بحيث لا تعد القدوة الحسنة كذلك إلا إذا تجلت في ميدان التطبيق العملي للفرد والمجتمع تأثيرًا وتأثرًا، وحينها تصبح القدوة الحسنة أحد أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية.

رابعاً: التربية بالقدوة الحسنة تغطي كل الجوانب الحياتية للإنسان، بحيث لا تقتصر على الجانب التشريعي فحسب، وإنما تتجه كذلك إلى الجوانب الاجتماعية والأسرية والخلقية...إلخ.

خامساً: يشترط لتحقيق إمكانية التغيير بالقدوة الحسنة: توافر الإرادة، ووجود القدوة الحقيقية.

سادساً: إذا فقدت القدوة نعتها بالحسنة تصير قدوة لأهل الباطل؛ لأن الله (ﷻ) قيد القدوة بالحسنة، كما قيد أسلوب الموعظة كذلك.

سابعاً: إن فقدان المطابقة والمصداقية والشفافية في الداعية القدوة يؤدي إلى فقد روح التآلف بين الداعي والمدعو.

ثامناً: إيجاد القدوة الشبابية الفاعلة مقصد تربوي من مقاصد القدوة الحسنة، عن طريق إعدادهم وتنشئتهم بالاقتداء بأهل الهدى والرشاد.

ثانياً: أهم التوصيات

وقد اشتمل البحث على مجموعة من أهم التوصيات، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: على المؤسسات الدعوية أن تراعي معيار التربية بالقدوة الحسنة عند اختيارها للدعاة في الحقل الدعوي على كافة الأصعدة، داخل مصر وخارجها، حيث إن الدعاة الذين يتجملون بهذا اللون من التربية تكون الإفادة منهم دعويًا أكثر من غيرهم.

ثانياً: يجب على معشر الدعاة أن يقتدوا برسول الله (ﷺ) باعتباره الأسوة الحسنة الأولى في حياة المسلمين عامة، والدعاة خاصة، وكذا الاقتداء بكل من سار على نهجه (ﷺ).

ثالثاً: يجب على القائمين على الشأن الدعوي في العالم الإسلامي أن يعظموا من شأن الاهتمام بالخطاب الدعوي القائم على تأثير وتأثر الدعاة والمدعوين بالقدوة الحسنة؛ كون هذه الوسيلة من أعم وسائل الخطاب الدعوي في القديم والحديث، كما أنها تناسب جميع المستويات والاتجاهات؛ لأنها من الوسائل المشهودة والتطبيقية الظاهرة في حياة الناس.

رابعاً: كما يجب على المؤسسات الدعوية في العالم الإسلامي أن تقدم النماذج الصالحة الموصوفة بالقدوة الحسنة عبر العصور المختلفة، لتكون سيرتهم قدوة حقيقية للدعاة في كل العصور.

خامساً: التأكيد على أهمية التدريب العملي على إيجاد القدوة وصناعتها على حد الغاية منها، وهو أمر يحتمه واقع الأمة، حتى تحيا بما أحيا الله (ﷻ) به سلفها الصالح.

سادساً: يجب إفساح المجال للقدوة الشبابية الفاعلة، عن طريق إتاحة كافة الفرص الممكنة التي تمكنهم من تحمل المسؤولية، وحمل مهمة الدعوة جيلًا بعد جيل.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم، جَلَّ من أنزله.

وقد اشتمل البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، يمكن ترتيبها أبجديًا على النحو التالي:

١ - أبجديات البحث في العلوم الشرعية: د/ فريد الأنصاري، ط. منشورات الفرقان، الدار البيضاء – المملكة المغربية، ١٤١٧ه-١٩٩٧م.

٢ – الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حسن حبنكه، ط. دار القلم، ط ٢، دمشق – سوريا، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣ – الأخلاق والسير في مداواة النفوس: ابن حزم الظاهري، ط. دار الآفاق الجديدة، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٩٧٩م.

٤ – أصول التربية الإسلامية: سعيد إسماعيل القاضي، ط١، دار الفكر، سـ١٤٢٢هـ.

٥ – أنوار البروق في أنواء الفروق: الإمام القرافي، ط. عالم الكتب، بدون تاريخ.

٦ – إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام: الإمام ابن دقيق العيد، ط. مطبعة السنة المحمدية، بدون تاريخ.

٧ – الإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد، ط. دار العلم للملايين، ط ٩، بيروت – لبنان، ١٩٩٧,

٨ – إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، ط. دار الجيل، بيروت.

٩ – التعريفات: الجرجاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٠ – تفسير القرآن العظيم: الإمام ابن كثير، ط. مكتبة أسامة الإسلامية، بدون تاريخ.

١١ – تهذيب اللغة: الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

١٢ – التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط. دار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا، ١٤١٠.

١٣ – الثقات: الإمام ابن حبان، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

١٤ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: الإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٥ – الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ط ٢، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.

١٦ – الحدود في الإسلام بين الوقاية والعلاج: د/ محمود عمارة، ط. مكتبة الإيمان، المنصورة.

١٧ – خلق المسلم: الشيخ محمد الغزالي، ط. دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ.

١٨ – الدعوة بين ما نبتغي وما ينبغي: د/ محمود عمارة، ط. مكتبة الإيمان، المنصورة.

١٩ – الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه: الشيخ/ عطية صقر، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر، ط٣، بدون تاريخ.

٢٠ – الزهد: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٢١ – السنن: الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر آخرون، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

٢٢ – السير والمغازي: ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

٢٣ – السيرة النبوية: ابن هشام، ط. دار الحديث، القاهرة – مصر.

٢٤ – شرح القواعد الفقهية: الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، ط٢، دار القلم، دمشق.

٢٥ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢٦ – الصحيح: الإمام ابن حبان، المحقق: شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة–بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٢٧ – الطبقات الكبرى: بابن سعد، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٦٨م.

٢٨ – العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط. دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

٢٩ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

٣٠ – الفكر الديني وقضايا العصر: د/ محمود حمدي زقزوق، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر.

٣١ – فلسفة التربية الإسلامية: محمد التومي الشيباني، ط. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط٥، طرابلس – ليبيا، ١٩٨٥م.

٣٢ – قطوف من حدائق السنة: د/ محمود عمارة، ط. مكتبة الإيمان، المنصورة.

٣٣ – قواعد الأحكام في مصالح العباد: عز الدين بن عبدالسلام، جـ١، صـ٤، ط دار المعارف، بيروت.

٣٤ – القيم الإسلامية والتربية: د/ علي خليل أبو العينين، ط. المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٣٥ – قيم منسية: د/ محمود حمدي زقزوق، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

٣٦ – الكليات: أبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٣٧ – لسان العرب: ابن منظور، ط. دار صادر، بيروت – لبنان، ط٣ ، ١٤١٤ هـ.

٣٨ – المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٣٩ – مختار الصحاح: الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط. المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط ٥، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٠ – مدارك التنزيل وحقائق التأويل: الإمام النسفي، ط. دار الجيل، بدون تاريخ.

٤١ – مدخل إلى التربية الإسلامية: د/ عبدالرحمن بن عبدالخالق بن حجر الغامدي، ط١ ،دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، سـ١٤١٨هـ.

٤٢ – المدخل إلي علم الدعوة: د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

٤٣ – المستصفى من علم الأصول: الإمام أبو حامد الغزالي، صـ١٧٤، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

٤٤ – المسند : الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

٤٥ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٤٦ – مشكلات الداعية والدعوة: فتحي يكن، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

٤٧ – المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط. دار الدعوة، القاهرة – مصر، بدون تاريخ.

٤٨ – المغازي: أبو عبد الله الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، ط. دار الأعلمي، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م

٤٩ – المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٥٠ – مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية: محمد سعيد بن أحمد اليوبي، ط. دار ابن الجوزي، ١٤٤٣ه.

٥١ – مقاصد الشريعة الإسلامية: الطاهر ابن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٥٢ – مقاصد المقاصد: أحمد الريسوني، ط. المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٩٩٥م.

٥٣ – مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥٤ – مناهج البحث العلمي في الإسلام: د/عبد الرّحمن بدوي، ط. وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٣، ١٩٧٧م.

٥٥ – مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام: د/ حلمي عبد المنعم صابر، ط. مكتبة الإيمان، ط ٢، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٥٦ – مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف محمد العبد، ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ١٣٩٨ه–١٩٧٩م.

٥٧ – المنتخب من مسند عبد بن حميد: أبو محمد عبد الحميد بن حميد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، ط. مكتبة السنة، القاهرة – مصر، ١٤٠٨ – ١٩٨٨م.

٥٨ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، ط. دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت – لبنان، ١٣٩٢هـ.

٥٩ – الموافقات: الإمام الشاطبي، جـ١، صـ٣١٨، ط١، دار بن عفان، سـ١٩٩٧م،

٦٠ - نحو أسرة بلا مشكلات: د/ محمود محمد عمارة، ط. مطبعة التوحيد، شبين الكوم.

٦١ - النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ط. المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٢ - نيل الأوطار: الإمام الشوكاني، ط. دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٣ - واجبات الأمة نحو كاشف الغمة (ﷺ): د/ حلمي عبدالمنعم صابر، هدية مجلة الأزهر عن شهر صفر ١٤٤٤هـ.

almasadir walmarajie

alquran alkarim , jala min 'anzalahi.

waqad ashtamal albahth ean majmueat min almasadir walmarajiei, yumkin tartibuha abjdyan ealaa alnahw altaali:

1 - 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiati: d / farid al'ansari, ta. manshurat alfirqan, aldaar albayda' - almamlakat almaghribiati, 1417 h -1997 mi.

2 - al'akhlaq al'iislamiat wa'ususiha: eabd alrahman hasan habankuhu, ta. dar alqalami, t 2, dimashq - surya, 1407 ha- 1987 mi.

3 - al'akhlaq walsayr fi mudawaat alnufus: aibn hazm alzaahiri, ta. dar alafaq aljadidati, t 2, bayrut - lubnan 1979 ma.

4 - 'usul altarbiat al'iislamiati: saeid 'iismaeil, t 1, dar alfikri, s1422h.

5 - 'anwar alburuq fi 'anwa' alfuruqu: al'iimam alqarafi, ta. ealam alkutub , bidun tarikhi.

6 - 'iihkam al'iihkam sharh eumdat al'ahkami: al'iimam aibn daqiq aleida, ta. matbaeat alsanat almuhamadiat , bidun tarikhi.

7 - al'iislam ealaa muftaraq alturuq: muhamad 'asad, ta. dar aleilm lilmalayini, t 9, bayrut - lubnan, 1997.

8 - 'iielam almawqie ean rabi alealamina: aibn qiam aljawziati, ta. dar aljili, birut.

9 - altaerifati: aljirjani, ta. dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, 1403 ha -1983 mi.

10 - tafsir alquran aleazimi: al'iimam abn kathirin, ta. maktabat 'usamat al'iislamiat , bidun tarikhi.

11 - tahdhib allughati: al'azhari, tahqiqu: muhamad eawad mureibi, ta. dar 'iihya' alturath alearabia, bayrut - lubnan, 2001 mi.

12 - altawqif ealaa muhimaat altaearifi: eabd alrawuwf alminawi , tahqiqu: muhamad ridwan aldaayati, ta. dar alfikr almueasiri, dimashq - surya, 1410 ھ.
13 - althiqati: al'iimam aibn hibaan, ta. dayirat almaearif aleuthmaniati, haydar abad - alhind , 1393 hi - 1973 mi.
14 - aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ρ wasunanuh wa'ayaamahu: al'iimam albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, ta. dar tawq alnajaati, 1422 hi.
15 - aljamie aljamie alqurani: al'iimam alqurtubiu, ta. dar alkutub almisriati, alqahirat - masr, t 2, 1384 ha-1964 mi.
16 - alhudud fi al'iislam bayn alwiqayat walealaji: d / mahmud eimarat, ta. maktabat al'iiman , almansurati.
17 - khalaq almuslimi: alshaykh muhamad alghazaliu, ta. dar alkutub al'iislamiat , bidun tarikhi.
18 - aldaewat bayn ma nabtaghi wama yanbaghi: d / mahmud eimarat, ta. maktabat al'iiman , almansurati.
19 - aldiyn alealamiu wamanhaj aldaewat 'iilayhi: alshaykh / eatiat saqra, ta. almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati, alqahirat - masr, t 3, bidun tarikhi.
20 - alzuhdu: al'iimam 'ahmad bin hanbal tahqiqu: muhamad eabd alsalam shahin, ta. dar alkutub aleilmiat , bayrut - lubnan , 1420 hu - 1999 mu.
21 - alsunan: altirmidhiu , tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir , ta. sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii - masr, t 2 , 1395 hi - 1975 m
22 - alsayr walmaghazi: abn 'iishaqa, tahqiqu: suhayl zakar, ta. dar alfikri, bayrut - lubnan, 1398 hi / 1978 mi.
23 - alsiyrat alnabawiatu: abn hishami, ta. dar alhadithi, alqahirat - masr.
24 - sharh alqawaeid alfiqhiati: alshaykh 'ahmad bin alshaykh muhamad alzarqa, t 2, dar alqalami, dimashqa.

25 - alsihah taj allughat wasihah alearabiat: 'iismaeil bin hamaad aljawhari, tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, ta. dar aleilm lilmalayini, t 4, bayrut - lubnan, 1407 ha - 1987 m.
26 - alsahihu: al'iimam aibn hibaan , almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt , tu. muasasat alrisalat - birut , t 2 , 1414 ha- 1993 m.
27 - altabaqat alkubraa: biaibn saeda, tahqiqu: d / 'iihsan eabaas, t. dar sadir, bayrut - lubnan , 1968 mi.
28 - aleaynu: alkhalil bin 'ahmad, tahqiqu: d mahdi almakhzumi , d 'iibrahim alsaamaraayiy, ta. dar wamaktabat alhilal bidun tarikhi.
29 - fath albari bisharh sahih albukharii: abn hajar aleasqalani, tahqiqa: mustafaa alsaqaa wa'iibrahim al'abyarii waeabd alhafiz alshalabi, ta. sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuh bimasri, t 2 , 1375 hi - 1955 mi.
30 - alfikr aldiyniu waqadaya aleasra: d / mahmud hamdi zaqzuqu, ta. almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati, alqahirat - masr.
31 - falsafat altarbiat al'iislamiati: muhamad altuwmi alshaybani, ta. altawzie aleamu lilnashr waltawzie wal'iielan , t 5, tarabulus - libya, 1985 mi.
32 - qutuwf min hadayiq alsanati: d / mahmud eimarat ta. maktabat al'iiman , almansurati.
33 - qawaeid al'ahkam fi aleabadi: eizi aldiyn bin eabdalsalam , ja1 , sa4 , dar almaearif , bayrut.
34 - alqiam al'iislamiat waltarbiatu: d / eali khalil 'abu aleaynini, ta. almadinat almunawarat 1408 ha-1988 mi.
35 - qiam mansiatun: d / mahmud hamdi zaqzuqun, ta. almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati, alqahirat - masr, 1425 ha- 2004 mi.

36 - alkilyati: 'abi albaqa' alkafawi , tahqiqu: eadnan darwish wamuhamad almasri , tu. muasasat alrisalat , bayrut - lubnan, 1419 ھ - 1998 ma.
37 - lisan alearabi: abn manzurin, ta. dar sadir, bayrut - lubnan, t 3, 1414 hu.
38 - almuhkam aleunwan al'aezami: aibn sayidih almarsi, tahqiqu: eabd alhamid handawi, ta. dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan , 1421 hi - 2000 mu.
39 - mukhtar alsahahi: alraazi, tahqiqu: yusif alshaykh muhamad, ta. almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiat , t 5, bayrut - lubnan, 1420 hi - 1999 m.
40 - madarik altanzil walhaqayiq altaawili: al'iimam alnusfi, ta. dar aljil , bidun tarikhi.
41 - madkhal 'iilaa altarbiat al'iislamiati: d / eabdalrahman bin eabdalkhaliq bin hajar alghamidi, t 1, dar alkhiriyji lilnashr waltawziei, alrayad, s1418h.
42 - almadkhal 'iilay ealam aldaewati: d / muhamad 'abu alfath albianuniu, ta. muasasat alrisalati, bayrut - lubnan, 1412 ha-1991m.
43 - almustasfaa min ealm al'usuli: al'iimam 'abu hamid alghazalii, sa174, t 1, dar alkutub aleilmiati, 1413 ha-1993 mi.
44 - almusanadi: al'iimam 'ahmad bin hanbal tahqiqu: shueayb al'arnawuwta, ta. muasasat alrisalati, bayrut - lubnan, 2001 mi.
45 - almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean rasul allah ρ al'iimam muslmi, tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, ta. dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut - lubnan.
46 - mushkilat aldaaeiat waldaewatu: fathi yakun, ta. muasasat alrisalati, bayrut - lubnan.
47 - almuejam alwasiti: majmae allughat alearabiati, ta. dar aldaewati, alqahirat - masra, bidun tarikhi.

48 - almaghazi: 'abu eabd allah alwaqidi, tahqiqu: marsidin juns, ta. dar al'aelami, bayrut - lubnan, t 3, 1409 hi - 1989 m

49 - almufradat fi gharayb alqurani: alraaghib al'asfahani, ta. dar almaerifati, bayrut - lubnan.
50 - maqasid alsharieat al'iislamiat waealaqatiha bial'adilat alshareiati: muhamad saeid bin 'ahmad alyubi, ta. dar abn aljawzii 1443 hi.
51 - maqasid alsharieat al'iislamiati: altaahir abn eashur tahqiqa: muhamad alhabib bin alkhawjati, ta. wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat , qutru, 1425 hi - 2004 mi.
52 - maqasid almaqasidi: 'ahmad alraysuni, ta. almaehad alealamii lilfikr alaslamii 1995 mi.
53 - maqayis allughati: abn faris, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun , ta. dar alfikri, bayrut - lubnan, 1399 hi - 1979 mi.
54 - manahij albahth aleilmii fi al'iislami: d / eabd alrrhmn badway, ta. wikalat almatbueati, alkuayti, t 3, 1977 mi.
55 - manahij albahth aleilmii wadawabituh fi al'iislami: d / hilmi eabd almuneim sabir, ta. maktabat al'iiman t 2, 1435 hi - 2014 mi.
56 manahij albahth aleilmii: d / eabd allatif muhamad aleabdi, ta. maktabat alnahdat almisriati, alqahirat - masr, 1398 h -1979 mi.
57 - almuntakhab min musnad eabd bin humid: 'abu muhamad eabd alhumid bin hamayd tahqiqu: subhi albadri alsaamaraayiy, mahmud muhamad khalil alsaeidii, ta. maktabat alsanati, alqahirat - misr , 1408-1988 mi.

58 - alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji: alnawawii, ta. dar 'iihya' alturath alearabii, t 2 , bayrut - lubnan , 1392 hu.
59 - almuafaqati: al'iimam alshaatibii, ja1, sa318, t 1, dar bin eafan, s1997m,
60 - nahw 'usrat bila mushkilati: d / mahmud muhamad eimarat, ta. matbaeat altawhid , shibin alkum.
61 - alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra: aibn al'athiri, ta. almaktabat aleilmiati, bayrut - lubnan, 1399 ha- 1979 mi.
62 - nil al'uwtar: al'iimam alshuwkani, ta. dar alhadith , alqahirat - masr, 1413 hi - 1993 mi.
63 - wajibat al'umat nahw kashif alghuma (r): d / hilmi eabdalmuneim sabir, hadiat majalat al'azhar ean shahr sifr 1444 hu.